سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (55) | 7 / 10 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

صورة الغلاف عن عدسة شاب دمشقي

تقرير المنظمة السورية للاجئين من قلب مخيم الزعتري عن أوضاع اللاجئين السوريين

الأمم المتحدة: أكبر عمليات لجوء في هذا القرن حدثت للسوريين

من مخيم الزعتري

قبل الحديث عن مخيم الزعتري لابد من الكلام عن موقع المخيم حيث انه يقع في منطقة صحراوية لا تصلح للسكنى فالعواصف الرملية فيها لا تتوقف بين الحين والآخر وقد اثبت المخيم فشله في احتواء اللاجئين في فصل الصيف مع درجات حرارة عالية نهاراً ومنخفضة ليلاً عدا عن وجود حيوانات مؤذية كالعقارب وغيرها ففي ظل هكذا أوضاع لنا أن نتخيل كيف سيكون حال من سيعيش في هذا مكان وخاصة من يعاني من مشاكل تنفسية ومن هم كبار وصغار السن مما يولد عند اللاجئين احتقانا على سوء الأوضاع في المخيم وجعلهم عرضة للانزلاق والدخول في صدامات مع القائمين على المخيم. هذا ولم نتحدث بعد عن أوضاع المخيم الداخلية والتي تفتقر للحاجات الأساسية والتي نستطيع أن نجملها بما يلي:

1 - عدم توفر الكهرباء في البيوت الجاهزة والخيم: والذي بدوره يحرم اللاجئين من التواصل مع ذويهم وعدم تمكنهم من حفظ طعامهم عدا عن متابعة ما يدور في العالم من حولهم

2 - عدم توفر المياه الصحية: فهناك شح حقيقي في المياه مما يضطر الناس للشرب من الخزانات المخصصة للغسيل وهذا الشيء حاصل منذ أكثر من أسبوعين وحتى كتابة هذا التقرير

3 – دورات المياه أو (مكان قضاء الحاجة): بعيدة وتفتقر إلى النظافة وأبسط المعايير.

4 - الطعام المقدم: طعام غير متكامل وعدم نضجه في أحيان كثيرة وآلية توزيعه سيئة مما يؤدي لوصوله ليد اللاجئ بعد ساعات وقد فسد.

5 - موضوع الزيارات: في زيارة أقارب اللاجئين لذويهم فلا يوجد هناك آلية معينة في تنظيم الزيارات فيسمح أحيانا بالزيارات ويمنع منها الزائرون أحياناً أخرى بدون سبق إنذار وتدخل البيروقراطية في موضوع حساس مثل هذا.

6 - موضوع الكفالات: والذي توقف منذ شهر آب / أغسطس الماضي والذي يحرم بعض اللاجئين الراغبين في الخروج من المخيم كذلك الذين هم بحاجة لعناية خاصة

7 - تعامل المسؤولين والدرك مع اللاجئين: فهناك بعض الدرك غير مؤهلين للتعامل مع اللاجئين مما يسبب احيانا صدامات معهم.

8 – عدم وجود شفافية في المعونات المقدمة للاجئين، فكثيرا ما يسمع سكان المخيم بوصول مساعدات دون أن يروها على أرض الواقع.

9 – البطء في تركيب البيوت الجاهزة مع اقترابنا من فصل الشتاء. فبعد شهور من بناء المخيم لا يزال هناك الكثير من الأشخاص الذين ما زالوا يسكنون الخيم.

ملاحظة هامة: وصلنا من شهود عيان انه يتم الاحتفاظ بالهويات والأوراق الثبوتية للأشخاص الراغبين بترك المخيم ولأسباب غير مفهومة. تناشد السلطات الأردنية متابعة هذه القضية بالسرعة اللازمة.

وقد قال مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين أنطونيو جوتيريس يوم الاثنين إن عدد اللاجئين في أنحاء العالم عام 2012 سيتجاوز أي عدد سجل هذا القرن مع فرار عشرات الألوف من سوريا كل شهر. وأبلغ جوتيريس اللجنة التنفيذية للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بأن إمكانيات المفوضية لم تعد تسمح بالمزيد في تصديها لهذا الوضع، وأضاف «في عام 2011 عندما تلاحقت الأزمات واحدة تلو الأخرى عبر أكثر من 800 ألف شخص الحدود لاجئين أي ما يزيد على 2000 لاجئ يوميا في المتوسط».

وتابع أن هذا كان أكبر عدد منذ بداية القرن. «وهذا العام فر حتى الآن أكثر من 700 ألف شخص من جمهورية الكونجو الديمقراطية ومالي والسودان وسوريا».

وكان مسؤول آخر في المفوضية قال يوم الجمعة إن العدد الإجمالي للاجئين الفارين من سوريا قد يصل إلى 700 ألف هذا العام وهو ما يقرب من أربعة أضعاف تقدير المفوضية السابق مع احتدام المعارك بين قوات الأسد والجيش الحر في أنحاء البلاد.

وقال المسؤول بانوس مومتزيس المنسق الإقليمي لشؤون اللاجئين بالمفوضية في إفادة صحفية إن نحو 294 ألف لاجئ عبروا الحدود هربا من الصراع المستمر منذ 18 شهرا إلى الأردن والعراق ولبنان وتركيا أو ينتظرون التسجيل هناك.

وأضاف أن 100 ألف شخص فروا من سوريا في آب/أغسطس الماضي و60 ألفا في أيلول/سبتمبر ويعبر حاليا ما بين 2000 و3000 شخص الحدود يوميا إلى الدول المجاورة.

وينضم اللاجئون الجدد إلى نحو 42 مليون لاجئ في جميع أنحاء العالم فروا عبر الحدود هربا من العنف، ويعيش كثير من هؤلاء منذ عشر سنوات أو أكثر بل ومنذ مدد أطول في بعض الحالات في أماكن إيواء مؤقت توفره المفوضية.

مؤتمر "الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية" يوصي بتوفير مراكز ومشاريع للدعم النفسي للمتضررين

أوصى مؤتمر عقد في اسطنبول حول "الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية وآليات التعامل معها" بعدم إهمال آثار الصدمة النفسية التي يتعرض لها كثير من السوريين خلال الثورة السورية، وحث على إيجاد مراكز وعيادات متخصصة في الطب النفسي لمساعدة المتضررين والمحتاجين للدعم النفسي، سواء كان على المدى القصير أو المستقبلي.

وكان المؤتمر الذي نظمته "هيئة الشام الإسلامية" تحت شعار "الشعب السوري من الألم إلى الأمل" بمشاركة "رابطة الأطباء المغتربين السوريين" و"رابطة علماء النفس المسلمين؛ قد عقد على مدى يومي الخميس والجمعة الماضيين (27 و2012/9/28)، حيث تضمن سبع جلسات علمية إلى جانب عدد من ورش العمل والورش التدريبية وحلقات النقاش، شارك فيها أطباء نفسيين وقانونيين ومختصين اجتماعيين وباحثين في الجانب الديني.

وتضمنت أوراق العمل التي قدمت في المؤتمر دراسات علمية عن مسألة "الآثار النفسية للثورة السورية"، وأخرى عن انعكاس تلك الآثار على الأطفال بشكل خاص. كما قدمت دراسات ميدانية وتحليلية عن الأوضاع النفسية وتأثير الصدمة على مواطنين سوريين داخل سورية أو مخيمات اللجوء في الجوار.

وفي ختام المؤتمر، أعلنت توصيات مهمة منها:

1 - دعم وتوفير مراكز وعيادات نفسية ومكاتب اجتماعية ثابتة ومتنقلة لتخدم جميع الفئات المحتاجة لها في الداخل والخارج.

2 - إقامة وسائل تواصل مباشرة (مثل خطوط ساخنة أو استشارات الكترونية أو غيرها) لتقديم الاستشارات النفسية الاجتماعية.

3 - إقامة مشاريع الدعم النفسي الاجتماعي لأهل سورية في الداخل والخارج، لشرائح المجتمع المختلفة، مع التركيز على النساء والأطفال والمسنين والجرحى وذوي الاحتياجات الخاصة.

4 - تيسير وصول الطواقم الطبية النفسية الاجتماعية إلى مناطق تواجد المتضررين في الداخل والخارج.

5 - نشر الثقافة النفسية المتعلقة بالصدمات والكوارث، والقيام بتثقيف الناس حول آليات التكيّف مع الضغوط الناتجة عن الأزمات.

6 - إقامة حملات إعلامية مكثفة تخاطب البلدان (شعوباً وحكومات) المستضيفة لأهل سوريا لتعزيز التكافل الاجتماعي وتيسير سبل الحياة الكريمة (مثل: الصحة والتعليم والإقامة).

7 - إقامة حملات إعلامية مكثفة لإبراز الجوانب الإيجابية للثورة السورية وبث ثقافة التفاؤل وتعزيز الصحة النفسية الاجتماعية.

8 - التنسيق مع الهيئات الدولية ذات الخبرة في مجال الدعم النفسي الاجتماعي في تنفيذ المشاريع والاستفادة من خبراتهم.

9 - التأكيد على أهمية التوثيق للانتهاكات الجسدية والنفسية والجنسية على الشعب السوري.

10 - إعداد وتأهيل المدربين المتخصصين القادرين على تدريب الداعمين النفسيين في الداخل والخارج.

11 - حث أصحاب التخصصات المختلفة على تقديم برامج وإنشاء كيانات متخصصة للتعامل مع الاحتياجات الحالية والمستقبلية للمجتمع السوري (مثل: المهندسون، القانونيون، الاقتصاديون).

12 - إنشاء قاعدة بيانات تشمل جميع المتخصصين في الطب النفسي والعلوم النفسية والاجتماعية المهتمين بالشأن السوري.

13 - السعي لإقامة مرجعية طبية نفسية اجتماعية متخصصة للإشراف على إنشاء وتنفيذ ومتابعة وتقييم البرامج النفسية الاجتماعية المقترحة في مرحلة الثورة وما بعدها.

ويمكن للمهتمين الاطلاع على الخطوط العريضة للأوراق التي قدمت في المؤتمر والمشاركين فيه؛ عبر الرابطين (لليومين):

islamicsham. org/conference/504

islamicsham. org/conference/505

تقرير أيام الحرية الأسبوع الأول من تشرين

أيام الحرّية

نسيبة هلال - اللجنة الإعلامية لأيام الحرية

أسبوع جديد من أيام الثورة السورية يغص بالشهداء المدنيين الأبرياء، يغص بحسرته على المعتقلين المغيبين في أقبية السجون تحت التعذيب، أسبوع جديد والتضحيات تتوالى في سبيل الحرية والكرامة، وما زالت الثورة السورية في أوج عنفوانها تقدم المزيد من الشهداء والمعتقلين وعوائل المشردين واللاجئين بانتظار قطف ثمرة الحرية والعدالة، بانتظار يوم ستشرق فيه الشمس مبددة الخوف واليأس من قلوب السوريين، يوم النصر يوم سقوط النظام.

و مازالت أيام الحرية تشارك في الثورة.

فقد بدأ هذا الأسبوع بمشاركة أيام الحرية لتنسيقية برزة البلد، والشباب السوري الثائر، وشباب دمشق لبناء الغد وتنسيقية مساكن برزة، وفريق تظاهر، وتجمع أحرار القابون، وتنسيقية الزاهرة، وتنسيقية داريا حيث قاموا جميعا بمفاجأة غرافيتي الحرية: هدية للطلاب الشهداء والمعتقلين على جدران مدارس دمشق فمع بداية العام الدراسي لا يمكننا إلا أن نتذكر رفاقنا الطلاب الشهداء والمعتقلين، وأحلامهم في بناء سوريا فهم ليسوا أرقاما، وسنستمر بالعمل السلمي حتى إسقاط النظام الطاغي.

ثم كان موعدنا مع صوتية رقم 10 بالتعاون مع حركة وعي وهي بعنوان " زينوا المرجة"، وهي طلب مسامحة وغفران من العائلات المحتشدة بالمرجة هناك حيث تهدمت بيوتها وهجرت من حاراتها وجاءت لتأوي إلى نصب المرجة التاريخي عساها تشعر بالأمان في ظله.

كما كان موعدنا مع فيديو بعنوان: ممنوع التخوين، كلنا معا لإسقاط النظام، يتحدث الفيديو عن انتماءاتنا المختلفة وآراءنا المتباينة التي يجب أن لا ندعها تقف حائلا بينها وبين عملنا الجماعي وتوحدنا لإسقاط النظام.

و أيضا ضمن حملة منشورات الالتزام الأخلاقي في الثورة السورية صدر منشور جديد يدعونا لاحترام آراء الآخرين المختلفين والاتحاد بعنوان بدنا هيك مو هيك.

كما بدأت حملة منشورات اللجان الأهلية لهذا الأسبوع بدأت بالمنشور رقم 1 يتحدث عن مبدأ اللجان الأهلية وكيفية تقسيمها وخطوات تشكيلها، وأيضا كان موعدنا مع حملة "شعب واحد مصير واحد" حيث خرجت مظاهرات في السويداء ودمشق بباب السريجة منادية بهتافات واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد. كما هتفوا:" يا قرداحة اسمعينا الحرية ليكي ولينا.. الأسد مالو دايم، ووحده اللّه حامينا".

الخميس كنا على موعد مع منشور جديد في حملة:(لو كان بيننا)، يتحدث عن المجتمع المدني وكيف أنه نتيجة اجتماع الجهود الصغيرة لتصبح عملا كبيرا مشتركا.

. أما في نهاية الأسبوع فقد قدمت أيام الحرية لكل السوريين فيديو عن كيفية التعامل مع القناص نصائح وتعليمات يجب علينا أتباعها لتفادي طلقات القناصين المنتشرين في أنحاء بلادنا الحبيبة.

الحرية قادمة.. لا تنتظرها بل شاركنا صنعها..

أوجاع وطن

بال الغريب / مزمور الناجي

■ فادية لاذقاني

إلى، ندى منزلجي.

'لماذا تكتئبين يانفسي؟ لماذا تئنين داخلي؟' 'اغسلني جيداً من اسمي/ أنا عالمٌ بمعاصيّ/ وخطيئتي أمامي كل حين' - صلاتان، المزامير.

منذ سنوات، قال لي صديق 'منطقيّ جداً': في زيارتي كلها لم أجد أحداً منكم، حتى المرتاحين ماديا، مبسوطاً في الغربة. كفاكم عيشاً في الماضي مادمتم اخترتم العيش هنا. '

قلتُ له: أما عرفتَ متلازمة الناجي؟

الغريب مسافرٌ وصل. المسافر لا وصولَ له!

الويل لبالك من برزخه المعلق بين هلاكين. قال بال المسافر لباله.

الويل لروحك من استحالة فطور الوالدة وعطر بتلات فللها تحت وسائد النوم. قال بالُ الغريب لباله.

لا اصطفاف الزهور الأنيق لك هنا، وما أنت ببالغ نارنج باحة الدار ورحيق ليمون الحقول هناك. أنشد مزمور الناجي لنزف قلبه.

قبل أطفال درعا. كنت ملعوناً مرةً.

بلا إنذار، بل ربما في أكثر المناسبات عيداً و 'سعادة'، تنزل على أذنك الأغاني، وعلى رئتيك الورد الجوري. تنفتح أسفار كتاب 'النوفرة' و الحارات العتيقة وبردى. تخاف اختناقك و تبحث لك عن مراتع الأم تقيكه و الدّوار. لا تجد ثمة من 'يدثرك' ولا من 'يزمّلك'.

تقول لك الأنهار: ' لن يهدأ بالُ بالك أيها المسافر. لا ضفاف لمستقرّك. في مركبك فقدت البوصلة. وبك حلت لعنة الانطراد والتشرد'.

تقول لك الشوارع الأنيقة والأبنية المنظمة والمكتبات والجنائن والمسارح وصالات الموسيقى: هات لي ذكرى طفولة واحدة في هذه الزوايا. في 'شرق' ولادتك ناغيتَ وضحكت صغيراً. فما بالك معتصر الروح تتراكم أيامك في المسافات الجديدة؟ أتراك لا تعرف في أية أرض ستدفن؟

ما لدمعك المالح يهطل وراء مقود سيارتك في طرقات السفر السريعة؟ تهزأ منك مسّاحات الزجاج، فليس ثمة إلا غلالة الدروب، وخطر الامّحاء. تتساءل أياماً عن سرّ بكائك الغزير 'من دون سبب'. تكتشف بعد مدةٍ أن ذلك كان فترة حصولك على جنسية بلد التبني!

ما لحرقة القلب ورجفة اليد وتعثر خطوك، إذ تضع مظروفك في صندوق الاقتراع؟ وتدقيقك كطفل وجل في أول حبوه، خشية الخطأ في مراس لم تتعلمه هناك؟ ثم مرارة تصّاعدُ من أعمقكَ إمّا تُتهادى وجوه من يحلمون بفعل ذلكَ في 'جنان الورد'، 'باب توما' و'سوق الجمعة'؟

المنهال من عينيك دمٌ حارقٌ / لا شفيعاً تجد، ولا مجدَ لحياتك

تميزك اللوعة المقيمة

وخزانة حكمتك فارغة.

'لماذا تكتئبين يا نفسي؟ لماذا تئنّين داخلي'.

... ثم كان أطفال درعا وورود غياث. صرتَ ملعوناً ألف مرة.

لم يعد لك سوى المجزرة.

يتضاحك، آخرَ جملته الهاتفية، ابن أخيك الصغير 'رح نرجع لبيتنا.. إذا ما تهدم'. ويضحك، ويضحك. فلا تعرف بماذا يمكن أن تحسّ، ولا ماذا تقول، ولا ماذا تكتب.

أنت لم تمت. أنت لست تحت القصف. أنت لست بين شعبك الأول. لا يغفر لك سُهادك وأمراض جسمك وانقسامات ذاتك في برزخ اللازمان واللامكان. يسخر من عذابك المزعوم بعض الأصدقاء الذين ما غادروا 'هناك'. يرفضون لروحكِ بطاقة الانتساب إلى جحيمهم العادي، و'تدخلك' في شؤون البلد مادمت تتكلم مع أولادك أحياناً لغة البلد الذي رأوا نور الحياة فيه.

في مكان عملك تذهب كآلة. تتظاهر بالنظر إلى زملائك، ويصرك وسمعك ساجيان بما سمعتَه وشهدتَه، الليلة الفائتة، عن بيت أمك الذي صار ركاماً. وعن منصور يهرع تحت القنص لتفقد ريتا فلا يعود ولا تعود. مغزوٌ أنت بالهشيم من فوقك ومن تحتك، من أمامك ومن خلفك.. يحدق فيك زملاء العمل متسائلين فتتكلم معهم لغتهم ولغة تبنيّك، التي لم تهدهدك بها من ولدتك. و تنتبه ألا يزل لسانك فينطق كلمات حريق قماطات ولادتك، و قد يفعل أحياناً.

'لماذا تكتئبين يا نفسي؟ لماذا تئنّين داخلي'.

من درس عمليّ في الطب النفسي:

قال لنا الأستاذ الكبير: نسميها ' متلازمة الناجي'. عُزلت هذه المتلازمة ودُرست عيادياً منذ الحربين، ولعلي بها موجودة منذ الأزل. هذا حال الذين نجوا من الحرب. ما أشقّ شعور الناجي من أهوالها، يرى رفاقه يغادرون من كل حدب وصوب. مثله كمثل الناجي من زلزال عصف بأقربائه وأحبائه واستغنى عن أخذه هو. فلكأنه يعيش على حساب موتهم!. نجا جسمه العضوي وغرق منه جسم الحب والحياة والمشاعر في طوفان الخراب. ينطق بها أعراضاً صباح مساء. فما يبرح ينشد موته، عارفاً أو غير عارف، تختلف الأشكال كل حسب وسائله وحيل نفسه. ' لماذا يا موت أخذتهم ولفظتني؟' قد نجد صغير هذه المتلازمة بكل بساطة عند مريض قلب نجا بفضل زرع قلب آخر له. وعند المهاجرين الذين يتركون أسرهم في الفقر ويأتون لبلاد 'الراحة والهناء والمال'. 'الناجي' يجب عليه النضال كل يوم كي يحيا!

كانت المريضة لاجئة سياسية من أميركا اللاتينية. لها وضعٌ مرموق في فرنسا. هذه ثالث محاولة للانتحار تنجو منها بسبق الحياة على الموت بقدر شعرة. كانت تأتي لمواعيدها قائلة إنها لا تعرف لم تأتي. أتت ستة مواعيد. في المرة السابعة. كان إلهه 'الناجي' نائماً، فغافلته وصعدت إلى السماء.

القدس العربي 2012-09-04

موقف الأقليات من اللاجئين

بين مطرقة الخوف وسندان القيم

تيم زيدان - السويداء

كرم الضيافة.. إغاثة الملهوف.. نصرة المظلوم.. عناوين عريضة ساهمت بتشكيل ملامح الهوية الاجتماعية للسوريين بشكل عام.. ولأبناء الريف بشكل خاص.. ولضرورات وظروف تاريخية شكلت الأقليات جزءا من هذا الريف.. فتصدرت هذه العناوين واجهة المكون الثقافي لأبناء هذه المناطق لتكون مثار فخر واعتزاز.. حتى أنها تحولت في بعض الأحيان إلى تنافس واستعراض وصلت حد التبذير..

ولم تكن الاستضافة المميزة للاجئين اللبنانيين إبان حربي تموز وقبلها حرب 1982.. إلا شهادة تؤكد على هذه العناوين بوصفها فعل قيمة، ما دفع عدد كبير من اللاجئين لإيجاد ضالتهم في هذه المناطق.. بوصفها ملاذ يقيهم ضراوة العراء وشبح الموت والعوز.

. ولكن.. ما الذي حدث؟ وأي تحول.. طرأ؟

أبو تمام أحد الناشطين السياسيين ومتطوع في أحد لجان الإغاثة- التي تشكلت بسبب غياب الدور الفعلي لمؤسسات(الدولة) والدور الخجول لمنظمات الإغاثة الدولية المتوفرة (كالهلال الأحمر)- يقول في معرض حديثه لنا عن الصعوبات التي تواجه عملهم:

.. ناهيك عن حالة الفقر التاريخي الذي تتسم به مناطقنا وذلك بسبب شح الاستثمارات وضعف برامج التنمية فيها.. بالإضافة لما آلت إليه الأوضاع المعيشية في ظل هذه الظروف الصعبة.. يبقى عدم وجود حاضنة اجتماعية بالمعنى العام من أبرز العوائق التي تعيق عملنا، وذلك بسبب الالتباس الحاصل في أذهان معظم الأهالي حول موضوع الضيافة والضيوف..

ذلك اللبس الذي تشكل نتيجة سعي النظام الدائم لتسويق خطابه بوصفه حامي الأقليات من شبح الامتداد السني السلفي التكفيري والمهدد لوجودهم، ناهيك عن الإشاعات المتطابقة والمتزامنة – كمؤشر لوحدة مصدرها- وما تبثه في كل مناطق تواجد اللاجئين.. كأن يروج مثلا عن لسان اللاجئين قولا مفاده " اللّه لا يوفقك يا بشار.. خليتنا نصوم بين الكفار" لينتشر كالنار في الهشيم.. ويساهم بتعزيز هذا الخطاب..

التفكير المزدوج.. منطق ضد منطق

سوسن متطوعة في لجان الإغاثة ينحصر عملها بجمع البيانات عن النساء اللاجئات وتسجيل احتياجاتهن ومستلزماتهن الشخصية وجمع التبرعات من خلال جولات على الأهالي.. فتقول" من خلال الجولات التي قمت بها وفريق العمل.. تكتشف إنه بمقدار ما تزداد مساحة الخوف في الداخل الإنساني، بمقدار ما تضيق مساحة الشعور بالحب والتواد والرحمة، بإمكانك أن تستشعر تفكيرا مزدوجا فترى سيدة تعي حقيقة صادقة كل الصدق وترى بدلا منها كذبات متداولة موضوعة بعناية تأخذ منها ذريعة لرفضها المساعدة وبالمقابل ترى سيدة أخرى تقدم المساعدة راجية أن يبقى الأمر سرا.. ليس انطلاقا من مفهوم الحسنة المخفية.. بل خوفا من أن يكتشف أحد ما.. آثار بعض من إنسانيتها لا يزال ثاويًا في داخلها..

صناديق الموت القادمة من مناطق اللاجئين..

كيف تطلبوا مني أن أساعد وأحتضن وأغيث قتلة أخي؟؟؟!! نقلا عن شكيب أخ لأحد شهداء الجيش النظامي.. وفي ذات الموضوع. ومن وجهة نظر أخرى يحدثنا أبو عرفان والد احد شهداء الجيش النظامي أنا ادر ك أن هؤلاء اللاجئين هم ضحايا هذا النظام المستبد الذي زج بولدي أيضا في أتون معركة ليست معركتنا معركة الدفاع عن ضرورات بقائه فيعود لي محملا بصندوق صنع من الخشب الرخيص.. وأنا أقبل بإعلانه شهيدا خوفا من بطشهم من جهة ومن جهة أخرى فرارا من طغيان ثقافة المجتمع من فكرة التساوي أمام الموت إلى تمايز يؤمن الشهادة والبطولة والخلود..

كبريت

صدقة أم.. واجب وطني؟

إضافة إلى عملهم الأساسي في تأمين احتياجات اللاجئين من مأوى ومأكل وعلاج ودواء.

يضع اليوم الناشطون والمتطوعون في لجان الإغاثة على عاتقهم أيضا إ.. محاولة إيجاد الحاضن الاجتماعي لهذا العمل عبر تفكيك المنظومة الذهنية عند البعض وخصوصا ذوي الفعالية الاجتماعية من خلال مكانتهم التقليدية أو الدينية.. ويحاولون جاهدين أن يرتقوا بمفهوم هذا العمل عند البعض الآخر من مفهوم الصدقة والشفقة إلى مفهوم الواجب الوطني والأخلاقي مجسدين ذلك عبر شعار رفعوه " حق الضيف.. وحق الوطن".

ينشر بالتزامن مع كبريت

"ألكسو" قلقة للأضرار التي ألحقها القصف بتراث سوريا

أعربت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، الثلاثاء عن قلقها للأضرار التي خلفتها الحرب في سوريا بالمواقع الأثرية داعية كافة الأطراف إلى حمايتها.

وأعربت المنظمة ومقرها تونس في بيان عن "قلقها لما تتعرض له المواقع الأثرية والمعالم الحضارية والتراثية على امتداد سوريا من أضرار وتلف من جراء تفاقم المواجهات المسلحة التي تشهدها البلاد منذ أشهر عديدة".

وقالت المنظمة إن هذه المواجهات "ما فتئت تلحق الدمار بمختلف حواضر سوريا العريقة وبعمرانها وتفسح المجال لبيئة سانحة لأنشطة النهب والسلب والتهريب التي تستهدف المواقع الأثرية السورية كافة".

وأضافت أنها "تتوجه بنداء ملح إلى كل الجهات والهيئات داخل سوريا وخارجها لبذل كل الجهود الممكنة من أجل الحيلولة دون إحلال المزيد من الضرر والخراب بالرصيد التراثي والحضاري داخل سوريا لكونه كنزا ثمينا للشعب السوري وللإنسانية".

ولفتت إلى أن "مسؤولية حماية هذا الرصيد وصيانته هي (..) واجب يقع على كاهل المجتمع السوري خاصة والإنساني عامة حفظا لمعالم الحضارة الإنسانية بمختلف تجلياتها ومكوناتها، وبحكم أن سوريا تعد مهدا عريقا من مهاد الحضارة الإنسانية التي لا سبيل إلى التفريط في رصيدها الحضاري لأن في ذلك خسارة فادحة في الآن نفسه للشعب السوري وللإنسانية جمعاء".

وقالت المنظمة أنها "ترجو وتتطلع إلى أن تستعيد سوريا الأمن والاستقرار بجهود كافة أبنائها وبإعانة كافة الأطراف والقوى المحبة للسلم والتعاون والتضامن في العالم".

ثـوار سوريا: رفض الدعم يشجع التطرف

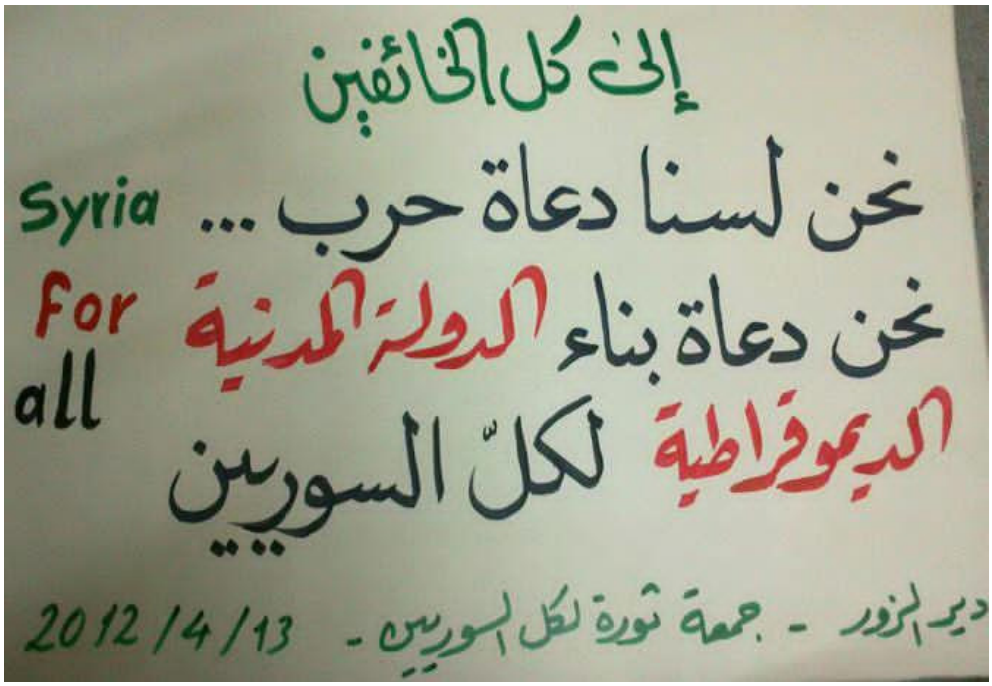

قالت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية إن قادة الثورة السورية المرهقين على الخطوط الأمامية لجبهة القتال، يدخلون شتاء آخر من الحرب، وهم يؤكدون أن الغرب بتراخيه ونفاقه يغامر بفقدان حليف محتمل بالشرق الأوسط إذا سقط نظام بشار الأسد وبتطرف الشعب السوري إذا طال أمد الحرب.

وأضافت الصحيفة في تقرير لها من شمال سوريا أن مصدر هذا الغضب من الغرب هو الاقتناع المنتشر بين الناس هناك بأن واشنطن والعواصم الأوروبية مهتمة بالحفاظ على تدفق إمدادات النفط من ليبيا والعراق وبحماية إسرائيل أكثر من اهتمامها بسوريا وشعبها.

وأشارت الصحيفة إلى أن المعارضين السوريين يدعمون ما يقوله المقاتلون ويقولون إن الرفض العنيد من الغرب لتزويد الثوار بالأسلحة أو حماية المدنيين ومساعدة المقاتلين بتوفير منطقة يُحظر فيها الطيران لا يُفسر إلا بعدم الرغبة في تقديم العون للثورة.

وأوردت الصحيفة أن المقارنة بين الدعم العسكري والسياسي الغربي للثورة في ليبيا وبين الدعم الشفهي للثورة السورية، على كل لسان.

وذكر التقرير أن ست مجموعات سورية مقاتلة وكثيرا من القادة الميدانيين الذين قابلهم مراسلو نيويورك تايمز قالوا إنهم لم يتسلموا ولم يروا أي مساعدة أميركية.

وقال العضو بالمجلس الثوري بكفر تخاريم ويُدعى سيار "نسمع ونقرأ في وسائل الإعلام أننا نتسلم أشياء. لكننا لم نر أي شيء. نتسلم فقط كلاما من الغرب".

وردد آخر نفس ما قاله سيار واتهم الولايات المتحدة والدول الأوروبية بازدواجية السلوك، وبالتآمر فعليا مع الكرملين لضمان ألا تعمل أي دولة ضد نظام الأسد أو لصالح الثوار أو المدنيين.

وقال العديد من القادة الميدانيين الذين التقتهم الصحيفة إن البيت الأبيض يصدر بيانات تساند الثورة وتدين نظام الأسد وهو يعلم أنه غير ملزم بإتباع ما يقوله بالأفعال. وأشاروا إلى أن روسيا زودت الحكومة السورية بالسلاح والدعم الدبلوماسي وأوقفت أي عمل يمكن أن يقوم به مجلس الأمن الدولي.

وقال القيادي الحالي بكفر تخاريم غسان عبد الوهيب (43 عاما) -الذي كان سائق شاحنة-"بإطالتهم فترة الحرب، فإنهم يدفعون السوريين نحو التطرف، وسيعانون من ذلك لسنوات طويلة". وأضاف "العالم كله يحاول الآن تدمير سوريا. المجتمع الدولي يعلم أن الأسد في حكم الأموات، لكنهم يريدون استمرار الحرب لتدمير سوريا وتأخيرنا مائة عام، وبذلك تكون إسرائيل في أمان".

ونقلت الصحيفة في تقريرها عن العديد من القادة الميدانيين الذين التقتهم نفيهم أي علاقة لهم بـ تنظيم القاعدة، ونفيهم أنهم يستضيفون مقاتلين مرتبطين بالقاعدة.

واختتمت الصحيفة التقرير بتساؤلات للرقيب أول سابقا في الجيش الحكومي والقيادي بالثوار حاليا ماجد المحمد وهو يرفع قذيفة دبابات فارغة "أليس لأميركا أقمار صناعية؟ ألا ترى ما يحدث؟ هل يُسمح للحكومة باستخدام هذه ضد شعبها؟"، ثم رفع بقايا صاروخ جو-أرض إس5- الذي تستخدمه مروحيات الجيش السوري الحكومي وتساءل "هل يُسمح لمروحياتكم بقصف التجمعات البشرية بهذا؟ أليس لدينا الحق في الحياة؟".

أطفال حلب: حياة يومية على وقع القصف !

يقول الطفل احمد ردا على سؤال: "هل أنا خائف؟ لا، لقد تعودت الآن"، ويتابع اللعب بالكرة في احد شوارع حي سيف الدولة على بضعة مئات الأمتار من مناطق الاشتباكات في حلب التي تتعرض منذ شهرين لقصف مستمر بالطائرات والقذائف.

ويسكن الطفل ابن الثانية عشرة مع شقيقتيه وشقيقه ووالديه في منزل الجد الذي انتقل للعيش فيه أعمامه منذ أن غادرت الأسرة منزلها في حي صالحين الذي يتعرض لقصف مستمر من طيران ومدفعية الجيش السوري.

وعلى غرار الكثير من أطفال سوريا لا يذهب احمد إلى المدرسة بسبب أعمال العنف. ويقول الطفل بهدوء: "دمروا مدرستي وربما سيدمرون منزلي قريبا".

ويرتجف صوته قليلا عندما يتحدث عن الغارة الجوية التي سحقت الاثنين بنايتين سكنيتين في حي المعادي بوسط حلب التاريخي مخلفة خمسة شهداء.

وقال احمد: "ماتت زوجة عمي مع ابنتيها، قصفوهم فانهار منزلهم ولم ينج سوى عمي وأصيب بجروح في كل جسمه".

وأوضحت أمه "عثروا على زوجة أخي ميتة وطفلتيها في حضنها".

وحذرت منظمة "سيف ذي شيلدرن" غير الحكومية مؤخراً من الصدمة التي يعاني منها العديد من الأطفال السوريين الذين يشاهدون الجرائم والتعذيب وغيرها من الفظائع في النزاع الذي أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثين ألف شخص خلال 18 شهرا.

وجلست شهد (8 سنوات) وآية (7) ومحمود (3) على كراسي بنفسجية في قاعة الجلوس يطعمون قطا صغيرا تسلل إلى البيت فتات من الخبز.

وقالت شهد التي كشفت عبر ابتسامتها عن خلو فمها من بعض الأسنان: "في الليل عندما نكون نائمين، يوقظنا أبي وأمي عندما يبدأ القصف.. في البداية صحيح كنا نخاف، ليس الآن".

وفي حين قالت آية على غرار شقيقها أنها "تعودت" على وقع الانفجارات ودوي رصاص القناصة المتمركزين في المباني المحيطة بها، أقرت شهد بأنها تخاف وتقول: "في التلفزيون رأيت الكثير من الجثث على الأرض". وأوضحت أن "في كل قصف نختبئ، ننزل إلى القبو أو نذهب إلى المسجد لأن كل الناس تموت.. أبي لا يتركنا ننظر كي لا نصاب بكابوس".

وصنع الأب أيمن (36 سنة) أرجوحة علقها في السقف في مدخل البناية.

وقالت شهد التي ارتدت ثوبا اصفر: "نحن البنات كنا في الماضي نلعب في الشرفات لكن الآن لم تبق شرفات، لقد سقطت".

وبإمكان شقيقها أن يغامر ويلعب بالكرة خارج المنزل لكنه لا يبتعد كثيراً، فأيمن وزوجته حريصان على أن يظل أبناؤهما على مرأى منهما. وعندما ينطلق فجأة دوي القذائف ورشاشات الكلاشنيكوف يجمعونهم في المنزل قبل غلق البوابة الحديدية.

لكن في حلب لم يبق احد في مأمن، لا سيما وأن شرفة قاعة الجلوس التي تقضي فيها العائلة يومها تطل على شارع مفتوح قد تقتحمه القذائف ورصاص القناصة في أي وقت.

الانتخابات الأمريكية

موعد جديد.. مع لعبة الأمم

■ ياسر مرزوق

في منتصف القرن الماضي صرخ رائد المسرح الطليعي "يونسكو" معبراً عن روح العصر الذي نحياه، قائلاً "إنه كابوسٌ مؤلم لا يطاق، انظروا من حولكم ماذا تجدون، حروباً ودماراً، ويلاتٍ وأحقاداً، واضطهادات والموت لنا بالمرصاد، لشد ما هو محزن أن يناضل الإنسان ما وسعه الجهد، في عالم يبدو أنه في قبضة حمى رهيبة، ألا نكون على صواب" يتساءل يونسكو "إذا ما أحسسنا أن هذا العالم ليس لنا، إنه ليس عالمنا الحق"، واليوم وبعد سبعين عاماً من صرخة يونسكو، بقي المشهد العالمي على حاله، أو إنه أشد قتامة، فقد تعثرت البشرية، ولم تفلح في إيجاد صيغة تضمن كرامة الإنسان، ولعل الشاهد الأكبر على تعثرها هو ارتباط دماء السوريين وعذاباتهم، مع انتخابات تجري في النصف الثاني من العالم، وتعلق آمال المراقبين على الانتخابات الأمريكية، لإيجاد حلٍ للجرح السوري النازف.

نحنُ اليوم على أبواب استحقاق عالمي يتكرر كل أربع سنوات، إنها الانتخابات الأمريكية، فقرارات الرئيس الأمريكي تمس مباشرة حياة مئات الملايين من سكان العالم، ليس فقط في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي فرص التنمية والعمالة، وفي العادات الغذائية ووسائل الترفيه، بل حتى في مسائل الحياة والموت، هذه القرارات قد تؤثر على باقي سكان العالم أكثر مما تؤثر على الأمريكيين. فقرارات الرئيس بشأن الحرب والسلام لا تقتل المدنيين الأمريكان، ولا تُدمر مدنهم وقراهم، ولا تحرق حقولهم وغاباتهم، ولا تُسمم أجواءهم ومياههم، ولا تُحيلهم نازحين داخل بلادهم، أو لاجئين يعيشون عبر الحدود على صدقات الغُرباء. وقد يقول قائل إن قرارات الحرب والسلام تتنزل موتاً ودماراً على الآخرين، وتنزل خيراً وبركة وازدهاراً على الاقتصاد الأمريكي.

والموقف الأمريكي في أي صراع دولي أو إقليمي موقفاً شبه حاسم لهذا الصراع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.. بغض النظر عن النتائج والآثار الجانبية لهذا الموقف.. فالولايات المتحدة صاحبة الاقتصاد الأكبر والقوة العسكرية الأعظم والنفوذ الدبلوماسي الأوسع لا بد وأن يكون لها تدخل في معظم القضايا الهامة في مختلف النزاعات والصراعات.. خصوصاً في منطقة حساسة وحاضن أساسي للقواعد الأمريكية وحلفاء استراتيجيين ملتزمين بالعلاقة مع الولايات المتحدة كمنطقة الشرق الأوسط.. والتي يميزها إلى جانب ذلك وجود الحليف الأول للولايات المتحدة ألا وهي إسرائيل..

في ملفنا اليوم نسلط الضوء على انتخابات الرئاسة الأمريكية، وعلاقتها بالثورة السورية ومستقبلها، حيث تعقد في يوم الثلاثاء السادس من تشرين الأول 2012 انتخابات الرئاسة الأمريكية، ويخوضها مرشح الحزب الديمقراطي باراك أوباما الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية والمنتهية ولايته، ومرشح الحزب الجمهوري ميت رومني رجل الأعمال والسياسي، حيث أعلن رسميا الحزب الديمقراطي بولاية كارولاينا الشمالية تنصيب الرئيس الأمريكي باراك أوباما المنتهية ولايته، مرشحاً للديمقراطيين لخوض الانتخابات الرئاسية وكان ذلك في نهاية أمسية المؤتمر الوطني العام للحزب الديمقراطي بحضور 30 ألف شخص، وعلى الجانب الآخر اختار الحزب الجمهوري رسمياً ميت رومني مرشحاً له ليواجه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في انتخابات الرئاسة، حيث حقق رومني فوزاً متوقعاً بغالبية أصوات مندوبي حزبه في المؤتمر العام للجمهوريين، الذي انعقد في تامبا بولاية فلوريدا جنوب شرق الولايات المتحدة. وقد وصل باراك أوباما إلى البيت الأبيض في عام 2008 بفضل موجة الأمل التي اجتاحت قلوب الأمريكيين، بعدما تعين عليه مواصلة تجسيد حلم التغيير الذي وعد به، وتحمل نتائج حصيلة السنوات الأربعة الماضية. هذه المرة المرشح الديمقراطي، يقدم نفسه أمام ناخبيه كمرشح الأمل، ما يعلل اختياره لشعار إلى الأمام.

وعلى الجانب الآخر المرشح ميت رومني هو رجل أعمال وسياسي أمريكي، كان الحاكم رقم 70 لولاية ماساشوستس من عام 2003 إلى عام 2007 وعمل مديراً تنفيذياً لشركة باين التي أخرجها من أزمة طاحنة، وهو أيضاً مؤسس ومشارك ورئيس شركة "باين كابتال" وهي واحدة من أكبر وأربح شركات الاستثمار في العالم. في آخر استطلاع رأي حول رئيس أمريكا القادم تفوق أوباما على رومني، حيث حقق أوباما حوالي اثنين وخمسين بالمائة من نوايا التصويت فيما حقق رومني ستة وأربعين بالمائة فقط.

آلية الانتخابات الأمريكية

قبل الخوض في آلية الانتخابات، تجدر الإشارة إلى أن النموذج الأمريكي يعتبر من أسوء النماذج الديمقراطية، فتحولت الانتخابات لانتقال للسلطة بين الحزبين الكبيرين، بما يذكرنا بالحكومات السلالية، كالكويت مثلاً والتي تنتقل فيها الإمارة دورياً بين فرعين للأسرة الحاكمة "مبارك، والصباح".

انتخابات الرئاسة في أمريكا تتم كل أربع سنوات وكان آخرها عام 2008، وبالإمكان التجديد للرئيس لمرة واحدة فقط، فإن أوباما الذي فاز في الانتخابات الرئاسية السابقة لديه فرصه للفوز عن الحزب الديمقراطي بالرئاسة لفترة ثانية، إن أقنع الناخبين بصلاحيته لذلك "عشرون فقط من ثلاثة وأربعين رئيساً جرى إعادة انتخابهم"، وإلا فإن ميت رومني الذي اختاره الحزب الجمهوري سيكون الرئيس القادم لأمريكا، إذا تمكن من هزيمة أوباما.

ومنذ العام 1869، كان الرئيس الأمريكي إما من الحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري، ويسيطر الحزبان، فيما بينهما، على (533) من مقاعد الكونجرس الـ(535).. وخلال الفترة القادمة سنشاهد كلا من الرئيس باراك أوباما ومنافسه عن الحزب الجمهوري ميت رومني يتنقلان في مختلف أنحاء البلاد، في محاولة لإقناع الناخبين عبر الخطابات والإعلانات التلفزيونية وعلى الراديو وكذلك عبر الإنترنت لماذا يجب اختيار أحدهما.. وسيقوم المرشحان بمواجهة بعضهما في ثلاث مناظرات تلفزيونية خلال الشهر القادم أيام 3 و16 و22 تشرين الأول.. بينما يواجه المرشحان لنيابة الرئيس أحدهما الآخر في مناظرة تلفزيونية يوم 11 من الشهر عينه.. وتساعد هذه المناظرات على ترجيح كفة أحد المرشحين بناءً على قدرته على إبراز إلمامه بالقضايا الداخلية والخارجية أفضل من المرشح الآخر.. ويذهب الناخبون يوم 6 تشرين الثاني لاختيار أحد المرشحين للرئاسة.

وبالإضافة إلى اختيار الرئيس، فإن الناخبين يختارون في نفس اليوم كامل أعضاء مجلس النواب وعددهم (435) وثلث أعضاء مجلس الشيوخ المكون من مائة عضو.. ويحتسب اختيار الرئيس على أساس عدد الممثلين الذين أفرزهم له الناخبون في كل ولاية، ويكون عدد الممثلين عن الولايات متناسباً مع عدد السكان فيها، فولاية كاليفورنيا مثلاً الأكثر كثافة سكانية بين الولايات الأمريكية لها "55" صوتاً تمثيلياً في انتخابات الرئاسة ويمثلها عدد مماثل من الأعضاء في الكونجرس.. ولولاية وايومنج الأقل سكاناً ثلاثة أصوات وثلاثة أعضاء فقط.. وبالرغم من أن نتائج الانتخابات تكون معروفة نفس ليلة (6) تشرين الثاني أو اليوم التالي، إلا أن الفائز في الانتخابات، إذا لم يكن الرئيس الذي يعاد انتخابه، لا يتولى السلطة إلا منتصف ظهر يوم 20 كانون الثاني، حسبما نص عليه الدستور الأمريكي، ويقضي الأيام الخمسة

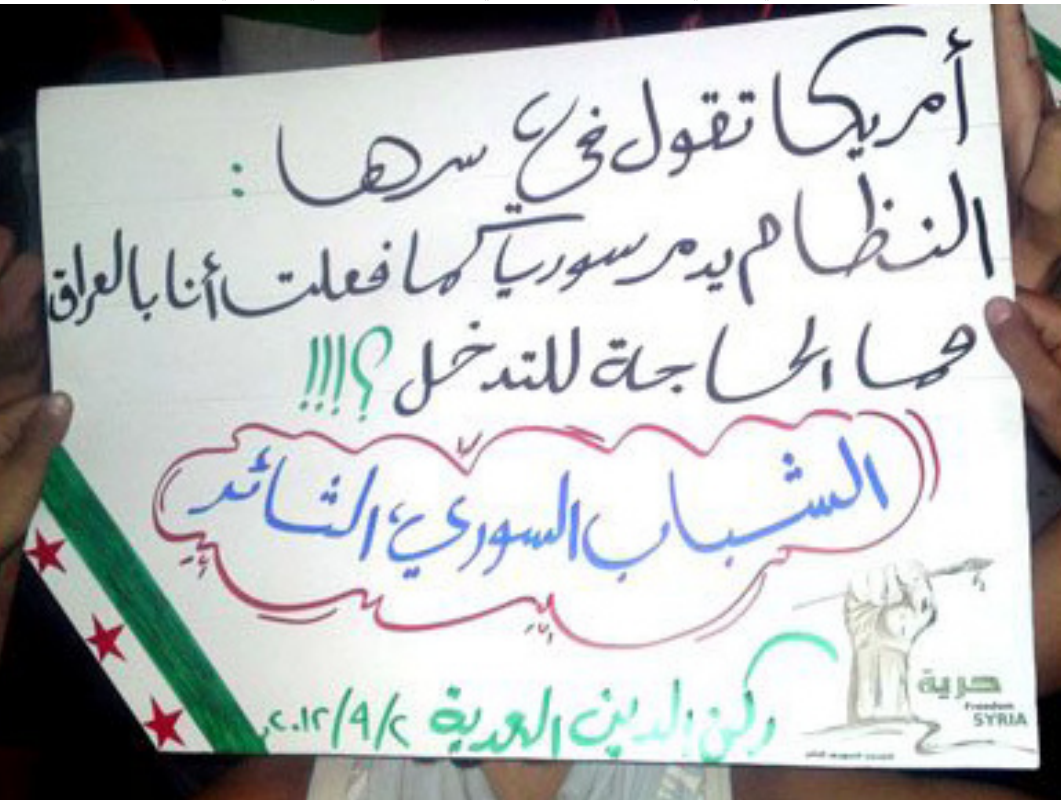

والسبعين السابقة لتوليه المنصب في تشكيل حكومته وتسمية كبار العاملين في إدارته.

وللإحاطة فإن الانتخابات الرئاسية الأمريكية أكثر الأنشطة الانتخابية الرئاسية تكلفة في العالم، وتتصاعد التكلفة عن سابقتها بشكل كبير.. ففي عام 1976 صرف مرشحا الانتخابات الرئاسية حوالى 67 مليون دولار على حملتهما الانتخابية، وتصاعد هذا المبلغ ليصل في الانتخابات الرئاسية السابقة عام 2008 إلى ألف وثلاثمائة مليون دولار.. وتشير التوقعات إلى أن يجري صرف ما يقرب من بليوني دولار خلال الحملة الرئاسية الحالية.

أما فيما يتعلق بالقضية السورية.. فبات واضحاً أن الرأي العام الأمريكي مقتنع بمدى إجرام النظام السوري بحق شعبه وهذا نتيجة التوجه الإعلامي الأمريكي ضد النظام السوري.. وهناك رغبة واسعة سواءً عند السياسيين الأمريكيين أو سائر شرائح المجتمع الأمريكي في سقوط النظام السوري.. إلا أن الأهم من ذلك هو قناعة الشعب الأمريكي بأنه ليس هو المعني في هذا الصراع.. وبأنه على الولايات المتحدة أن لا تتدخل عسكرياً في أي صراع لا يؤثر بشكل مباشر على المجتمع الأمريكي والمصالح الأمريكية العليا.. وهذا لسببين هامين.. الأول هو قناعة شرائح شعبية كبيرة في المجتمع الأمريكي بأن التدخل العسكري الأمريكي في مختلف القارات أنهك اقتصاد الدولة وزاد من مديونيتها.. فالولايات المتحدة بالوضع الطبيعي "أي في غير أوقات الحروب" تصرف ألف وخمسمائة مليار دولار سنوياً على قواعدها العسكرية خارج الولايات المتحدة.. في حين أن مثل هذا المبلغ لو أنه يصرف داخل حدود الولايات المتحدة فهو كفيل بإنعاش الاقتصاد.. وبعيداً عن الهاجس الاقتصادي لابد من التوقف عند التوجهات الخارجية لكلا الحزبين بشكلٍ عام.

الديمقراطيون

إن المبادئ التي يقوم عليها الحزب الديمقراطي وكل الحركات الديمقراطية في العالم، والتي في العادة تركز على الشؤون الداخلية وتبتعد عن التدخل في الصراعات الخارجية والشؤون الداخلية للدول.. وهذا من أوليات القيم الديمقراطية.. فنشر الديمقراطية بحسب قناعة الديمقراطيين يولد من داخل الأمة وليس من خارجها. لكن بالنسبة للناخب الأمريكي يبقى الشأن الاقتصادي وحياته اليومية الهم الأساسي له، وهو لا يرغب بأن تصرف أموال دولته من أجل حروب وصراعات بعيدة عن التأثير المباشر على حياته ومصالحه.

الجمهوريون

في المقابل فإن الحزب الجمهوري الذي عادة ما يدير الحروب الأمريكية ويهتم أكثر من خصمه بالشؤون الدولية يبدو أكثر اهتماماً بالتدخل في القضية السورية وبشكل يحسم الصراع نهائياً، أو على الأقل هو يروج لهذا. وينبع توجه الجمهوريين هذا من عدة عوامل مهمة أيضاً. أولها وأهمها مهاجمة سياسة الرئيس أوباما في ظل الصراع الانتخابي، فلا بد للحزب من اقتراح خطط وبرامج بديلة عن نهج أوباما. وهذه الخطة تقوم على الدعم العسكري واللوجستي للمعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري "وهي ما سماه ميت رومني المرشح الأقرب لنيل ترشيح الحزب الجمهوري بالنشاط الخفي".. بالإضافة إلى إعطاء ضوء أخضر لتركيا والسعودية لزيادة الضغط بكل أشكاله على النظام السوري. وهي خطة ميت رومني للتعامل مع النظام السوري والذي يعتقد أن من واجب الولايات المتحدة إسقاط النظام السوري، رغم أنه ينطلق من منطلق آخر وهو أن النظام السوري يمثل خطراً على المصالح الأمريكية كونه حليف لإيران وداعم لحزب الله.

ويذهب المحافظون مثل المرشح المنسحب من السباق ورئيس مجلس الشيوخ الأسبق "نوت غينريتش" والمرشح الجمهوري في انتخابات عام 2008 وحليف ميت رومني السيناتور "جون ماكين" إلى تدخل سريع وعمل عسكري مباشر أو غير مباشر ودعم حقيقي للمعارضة السورية في مواجهة النظام السوري سواء كان بإطار دولي أو بإطار الناتو.. بل يعتبر غينريتش أن من المثير للسخرية أن يدعم أوباما الثورة المصرية باعتبار أن مبارك كان حليفاً مميزاً للولايات المتحدة ومشاركاً أساسياً في خططها الإستراتيجية في الشرق الأوسط، في حين يقف أوباما متردداً حيال دعم إسقاط الأسد الذي يعتبره غينريتش معادياً للسياسات الأمريكية في المنطقة بل ومن أبرز أعدائها بينما يدعم وبشدة السناتور جون ماكين عمل حظر جوي على مناطق مختلفة لتأمين مناطق عازلة وممرات آمنة للمساعدات الإغاثية وللجيش الحر ويعتبر هذا خطوة أولية لعمل عسكري أوسع. في حين لا يذهب المرشح المنسحب الآخر "ريك سانتورم" وهو ذو شعبية عالية لدى المحافظين وتحديداً المتدينين منهم بعيداً عن ذلك، لكنه يرى أن الحل العسكري غير مطلوب وأن التدخل في سوريا يحكمه عامل واحد فقط وهو مصلحة وأمن الحليفة إسرائيل..

رغم دعوات المحافظين المتكررة فمن الواضح عدم وجود إرادة أميركية بتطوير الانخراط الأميركي في الموضوع السوري أكثر مما هو حاصل حتى الآن. ولا يعتقد أن الأمر يكون ممكناً بالنسبة إلى أوباما قبل ثلاثة أسابيع من الانتخابات الرئاسية بحيث يمكن فهم أي انخراط أكبر تدخلاً أو تورطاً عسكرياً فيما جهد أوباما طيلة ولايته الأولى لإعادة الجنود الأميركيين إلى بلادهم بدلاً من المزيد من توريطهم في أزمات عالمية.

وفي الوقت الذي حذر فيه الأمين العام للأمم المتحدة بأن - كي مون من أن "الأزمة لم تعد محصورة بسوريا بل أصبحت إقليمية وهي تهديد متزايد للسلم والأمن الدوليين" بما يوجب عملاً من مجلس الأمن في تعبير صريح وواضح عن غياب أفق أي حل محتمل أو أي توافق محتمل على رغم مطالبة الإبراهيمي بدعم قوي من المجلس بموقف موحد لم يبد متاحاً أو ممكناً على هامش أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة. علماً أن في كلام بان كي - مون شقين أساسيين أحدهما يتعلق بعجز مجلس الأمن عن التوافق والخروج بحل للمأساة السورية والآخر يرسم إطاراً دولياً وإقليمياً بحيث أن الحلول السورية الداخلية حتى لو توافرت، وهي ليست متوافرة أصلاً، باتت أكثر تعقيداً وصعوبة مع الامتدادات الخارجية للثورة السورية.

أتى خطاب الرئيس الأميركي باراك أوباما خلا من أي جديد في الموضوع السوري من حيث دعوته العالم الى "إنهاء" نظام الرئيس بشار الأسد مطالباً الحكومة الإيرانية بالكف عن مساندة "ديكتاتور دمشق ودعم الجماعات الإرهابية في العالم". فقبل بضعة أسابيع من الانتخابات الرئاسية الأميركية لم يكن متابعون كثر ينتظرون تطويراً للموقف الرسمي الأميركي مما يجري في سوريا في خطاب حمل عناوين ورسائل موجهة إلى الجمهور الأميركي من ضمن الحملة الرئاسية لأوباما ولو أنه ألقى أمام رؤساء ومسؤولين من مختلف دول العالم خصوصاً أن مرور أوباما في الأمم المتحدة بدا سريعاً جداً منتقلاً إلى خطاب آخر في مركز كلينتون في نيويورك ركز فيه على مواضيع أميركية داخلية تحظى بالأولوية لدى الشعب الأميركي.

وقد كان الرئيس الأمريكي قد صرح سابقاً: "بأن الخط الأحمر بالنسبة لأمريكا هو أنه إذا رأينا بوادر تدل على تنقلات واسعة النطاق أو استخدام الأسلحة الكيماوية، فإن ذلك سيغير من طريقة تفكيرنا فيما يتعلق بالقضية السورية." ويرى مراقبون أن كلام الرئيس الأمريكي هذا لا يعد إلا مجرد "خطوة ذكية قبل الانتخابات الرئاسية"، فحسب منطقه، إذا أظهر الجانب السوري أي تحرك يتعلق باستخدام الأسلحة الكيماوية، فإن ذلك سيمنح الولايات المتحدة حجة مشروعة لضرب سوريا. ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة واحتدام حدة الصراع على الفوز بالانتخابات، فإن المقصود من تصريحات أوباما المذكورة هو حاجته إلى المزيد من أصوات الناخبين المحافظين. حيث باتت الاستعانة بمفهوم "شن الحرب" أسلوباً تقليدياً يتبعه الرؤساء الأمريكيون قبل انتخابات الرئاسة.

يمكن اعتبار أن مصالح الولايات المتحدة في سوريا والمنطقة قبل اندلاع الثورة السورية كانت مضمونة بشكل كبير من قبل النظام. فالنظام يعتبر ورقة ضغط قوية بيد الدول العظمى على مختلف الدول في المنطقة كتركيا وإيران ولبنان والعراق والأردن والسلطة الفلسطينية وحماس ودول الخليج العربي، وذلك بمستويات متفاوتة وطرق مختلفة. كما أن الحدود السورية الإسرائيلية وحتى منطقة الجولان المحتلة من قبل إسرائيل منذ قرابة نصف قرن تعتبر آمنة بالنسبة للإسرائيليين في ظل وجود هذا النظام. وبذا فإن هذه المكاسب يصعب تعويضها في حال سقوط النظام. لكن الثورة السورية خلطت الأوراق وأجبرت القوى العظمى على إعادة ترتيب أوراقها.

إلا أن ما نخشاه أن يكون موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية موعداً آخر يضرب على أنه المفصل المحتمل شأن المواعيد التي تحدد عند كل محطة رغبة في تعليق الآمال على تغييرات محتملة أو مرتجاة من دون أن يعني ذلك ضرورة أن الانتخابات الرئاسية الأميركية ستحمل معها الحلول. إذ أن الوضع في سوريا غدا معقداً جداً بحيث أن أياً من السيناريوهات المحتملة المطروحة لحل الأزمة بات يتطلب كل منها وقتاً وجهداً طويلين، بما يجعل الحلول أبعد من الأفق المنظور في أي حال..

في الختام لابد من الإشارة إلى أن الحديث عن الانتخابات الأمريكية أو غيرها من التطورات الخارجية، صنف من صنوف الترف لا يمارسه المرابطون على الثغور، أو من تدك مدنهم وبيوتهم يومياً، فهؤلاء مؤمنون أن الحل سيأتي من الداخل ووحدها الأرض السورية هي التي ستدير لعبة الأمم..

أودعكم مع مقتطفات من رائعة "نزار قباني" أنا مع الإرهاب:

أنا مع الإرهاب.. ما دام هذا العالم الجديد.. قد صنفنا.. من فئة الذئاب!!
أنا مع الإرهاب.. إن كان مجلس الشيوخ في أميركا.. هو الذي في يده الحساب..
وهو الذي يقرر الثواب والعقاب.. أنا مع الإرهاب.. مادام هذا العالم الجديد..
يكره في أعماقه.. رائحة الأعراب..
أنا مع الإرهاب.. مادام هذا العالم الجديد..
يريد ذبح أطفالي ويرميهم للكلاب.. من أجل هذا كله.. أرفع صوتي عالياً.. أنا مع الإرهاب.. أنا مع الإرهاب..

بين التعصب والانتماء (2)

■ خالد كنفاني

لا تنفك مسألة الهوية تشغل بال الكثير من الباحثين والدارسين والمفكرين في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية في كل دول العالم تقريباً، فهذه المسألة هي أساس وجود الوطن من عدمه ومهما تم فرض وجود دولة أو تكوينها بطريقة أو بأخرى، تبقى الشعوب هي الحاضن الرئيس لكل ذلك وإذا لم تتكون فكرة الهوية والانتماء بالشكل الصحي الطبيعي فإنها تبقى حبراً على ورق ومجرد وثيقة سفر تتيح لحاملها التنقل من بلد لآخر.

وكما قلنا في الجزء السابق، فإنه وبكل أسف لم يستطع العرب الوصول إلى أي شكل من أشكال الدولة التي تعتبر كل من يحيا في كنفها مواطنين وبالتالي اعتبار تأسيس هوية وطنية تبقى المرجع الأعلى للمواطنين ولكن مع الحفاظ على تنوعهم العرقي والثقافي والايديولوجي والاثني. كان العرب ولا يزالون بميلون للقبلية ولا تحركهم إلا العصبية (بتعبير ابن خلدون). ورغم المحاولة الجبارة للنبي العربي محمد في إنشاء وعاء جامع لمواطنين في دولة واحدة (الصحيفة المدنية نموذجاً) إلا أنه تم وأد هذه التجربة في مهدها باحتكار قريش للسلطة حتى قبل دفن النبي. وتم بناء على ذلك إقحام فكرة قرشية الخلافة في أعلى المستويات الفقهية واعتبار تصريح أبي بكر جزءاً لا يتجزأ من كتب السنة والفقه والحديث.

ومن ذات المنظور قام أكثر العرب بالردة عن الدين الجديد ثأراً لعصبيتهم لا تراجعاً عن دين أو غيره، ودليل ذلك أن معظم المرتدين وكافة من ظهر وادعى النبوة كان يكتسب المنعة في قومه دون الناس، ولهذا لم تكن حروب الردة سوى إعادة إنتاج الاحتكار القرشي للسلطة واستعادة لما قد نطلق عليه اليوم "هيبة الدولة"، وهكذا تم إقحام مفهوم قتل المرتد في الوجدان التشريعي والفقهي الإسلامي بناء على تلك الحروب رغم أن العديد من الصحابة كان معارضاً لها. ولا يخفى أن كافة جيوش الفتح العربي للبلاد المجاورة وما والاها كان يتم عبر فرق عسكرية تنتمي كل منها إلى قبيلة واحدة وتأتمر بأمير منها وذلك لمعرفة الخلفاء بأهمية وتأثير مسألة العصبية في قضايا الطاعة والتكتل ناهيك عن الترغيب في الغنائم والذي كان أحد لمحركات الرئيسية لانطلاق الفتوح. وعلى هذا الأساس كان الجميع ينطلقون حاملين راية "لا إله إلا الله" غير أنها لم تكن سوى واجهة لعشرات العصبيات العشائرية والقبلية التي كانت ولا تزال كامنة حية حتى يومنا هذا.

ومع توسع الإمبراطورية العربية وامتدادها لم يقم حكامها بالعمل على إنشاء أية هوية وطنية جامعة، بل على العكس فقد قاموا بالإجمال بالتركيز على العصبيات على طريقة "فرق تسد" حتى أنه وعلى امتداد مئات السنين لم تكن مسألة تطوير نظام الحكم ضمن المفكر فيه على أي مستوى. "الإمارة لا تكون إلا لقرشي، حتى لو غلب عليها بالسيف وجبت له الطاعة"، هذه الجملة يذكرها الشافعي في سياق تبريره الفقهي لوجود خليفة قرشي في أسوء تكريس للعشائرية على حساب الوطنية، ولهذا علينا أن لا نستغرب كثيراً وجود عشرات ومئات الكتاب والفقهاء ممن يكرسون شرعية الأنظمة الشمولية وأعمال الطغاة، فهم إنما يستندون إلى أقوال واجتهادات أسلافهم، وهم يقفون العلم هناك اعترافاً منهم بأنهم أقل شأناً وفكراً وإنسانية وعقلاً ممن سبقهم. لا يجب أن نستغرب كثيراً وجود بلد بأكمله تتم تسميته باسم عائلة (السعودية)، فإذا كان قد خرج من قال أن الإمارة لا تكون إلا لقرشي فلم لا تكون الملكية إلا لأبناء سعود؟ ولم لا يكون "الأسد إلى الأبد" ولم لا يكون انتقاد الملك "إهانة للذات الملكية" وكأنهم يؤكدون قول نزار قباني: "في بلادي، يسبّ المر الله ولا يسبّ الحكومة".

رغم أن الدولة العربية المركزية حكمت أكثر من ألف عام، إلا أنها وعند أول منعطف سقطت كأنها لم تكن، وكان أن انكفأت الأقاليم إلى عصبياتها مجدداً وهكذا سمعنا بالدولة الطولونية (نسبة إلى ابن طولون) والدول الحمدانية (نسبة إلى بني حمدان) والدولة الأيوبية (نسبة إلى بني أيوب) وغيرهم كثير. حتى أن الدولة العربية في أزهى عصورها كانت تلقب بالدولة العباسية أو الأموية نسبة للعائلات التي حكمت. لم تكن مسألة الهوية الوطنية الجامعة من ضمن المفكر فيه لدى العرب في كل مستويات تكوينهم المعرفي والإبستيمولوجي لأنهم لم يعرفوا ذلك أصلاً ولم يروا إليه حاجة ثانياً. كانت الدولة العربية تعيش على مبدأ "أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك" كما قال هارون الرشيد، وهو مبدأ الدولة الخراجية التي تجني الضرائب من الناس لمجرد أنها السلطة وهم المحكومون. وحتى ما قام به النبي لدى دخوله المدينة من مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومعاملة اليهود بادئ الأمر كمواطنين عاديين "لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم"، نقول كل ذلك تم تجاوزه بالمطلق وكان أبناء الديانات الأخرى يدفعون ضريبة الإصرار بالبقاء على دينهم "الجزية" في حين كان أقرانهم يدفعون الملايين لامتلاكهم قطعة أرض أو منزل كبير.

كان الإصرار على اعتبار البشر الخاضعين لسلطة لا تمثلهم يصب في خانة تمزيق البلاد وهو ما أثبتته الأيام لدى ضعف المركز في بغداد. لم يستطع العرب وعبر ثمانمائة عام من مكوثهم في الأندلس أن يستميلوا المسيحيين إليهم وهو ما رأيناه كذلك عند أول حركة للإسبان للتخلص العرب. هذا الأمر لا يمكن فهمه أو تفسيره تاريخياً واجتماعياً وسياسياً إلا عبر فكرة انعدام التفكير الوطني لدى العرب وتركيزهم على العصبيات القبلية (والطائفية فيما بعد) على حساب الوطن. وتذكر المصادر التاريخية على سبيل المثال أن السبب الرئيس وراء هزيمة العرب في معركة بواتييه (بلاط الشهداء) كان الخلافات القبلية التي دبت بين قبيلتين من العرب فنشب القتال بينهم قبل بداية المعركة مع الفرنسيين.

جاء الأتراك ليزيدوا في الطنبور نغماً، فهم لم يكونوا بالأساس أصحاب حضارة بل كانوا شعوباً مقاتلة لا تفقه في الحياة سوى الحروب والغنائم. وكان من ضعف ثقة العرب ببعضهم بعضاً أن قام خليفة عربي كالمعتصم بجلب الترك إلى بغداد وتسليمهم مسألة حمايته شخصياً وحماية العاصمة، فكان أن أكلوا الأخضر واليابس فيها "وشنعوا في الناس تشنيعاً عظيماً" بتعبير ابن الأثير. بينما دخل أحفادهم العثمانيون البلاد العربية ليزيدوا جهلها جهلاً وبالطبع لم يكن يعنيهم من مسألة الهوية الوطنية سوى تجنيد الشباب في حروب عشوائية عبثية سقط فيها مئات الآلاف لمجرد حب السيطرة والنفوذ. وسقط رجال الدين مرة أخرى في متاهات تكريس الاستبداد عبر الترويج للحكام الجدد والتأكيد على اعتبار "الخروج على الحاكم من الكبائر". ونعجب لمن لا يزال يتغنى بالخلافة العثمانية على اعتبارها "حاضنة للأمة الإسلامية" رغم أن هذه الأمة لم توجد في أي مرحلة عبر التاريخ.

لم تمر المنطقة العربية عموماً بمرحلة بزوغ القوميات كما حصل في أوروبا إبان النهضة الصناعية وإنما كانت المراحل فيها متعاكسة، فقد بدأ البعض بالمناداة ببعض التكتلات والتجمعات الإقليمية التي تم تركيبها وفقاً لسايكس بيكو تارة ووفقاً لأجندات أخرى تارة أخرى، وهكذا يعتبر الحديث عن "الهوية السورية" حديثاً ملتبساً نظراً لأن تعريف سوريا بحد ذاته لا يزال خاضعاً للكثير من المراجعات والتأويلات منذ بداية القرن. فبينما يعتبر أنطون سعادة سوريا هي كافة بلاد الشام رأى البعثيون الأوائل أن سوريا جزء من أمة أكبر كان يصعب الإلمام بحدودها أو هيئتها. وهكذا تعاقبت أجيال وأجيال كانت تولد وتموت جاهلة تماماً بهويتها الحقيقية بعدما تلاعب بها الساسة الذين أصروا على تجاهل التاريخ والجغرافيا ولم يتعاملوا مع مسألة الهوية بواقعية وجدية تفرضهما خطورة هذه المسألة. ثارت زوبعة كبيرة في أحد مؤتمرات الصراخ والشتائم للمعارضة السورية بالقاهرة على خلفية ما أسماه الأكراد تجاهل هويتهم ورفض تسمية "الجمهورية العربية السورية" كونها تشير إلى قومية واحدة بينما تحتوي سوريا على قوميات أخرى، وهنا نسي هؤلاء وأولئك أن العرب أنفسهم لم يستطيعوا تشكيل هوية حقيقية جامعة لهم في مقابل العشائرية والطائفية التي تغلغلت في أوساطهم وخرجنا بتسميات "عربي أرثوذكسي" و"عربي شيعي"، وظهرت أسئلة من قبيل: هل العربي اليهودي يعتبر عربياً أم يهودياً؟ وهو سؤال يحمل من السخرية أكثر بكثير مما يحمل من التساؤل عبر الخلط الرهيب بين الدين والقومية وبالتالي فرز البشر بناء على مجموعة من المعايير التي تحدد في النهاية مكانه في المجتمع.

ويخطئ من يعتقد أن الطائفية والتحزب العشائري والقبلي هما من صنع النظام الحالي في سوريا، وهذا بالطبع ليس دفاعاً عنه ولا حتى بكلمة، ولكنها نظرة واقعية إلى الماضي وتأثيره في الحاضر. لم تستطع أية حكومة سورية بعد الاستقلال وحتى اليوم أن تقوم ولو بالتحضير لحوار وطني مفتوح وصريح يطرح مشكلة الهوية على الطاولة وبالتالي معالجتها لأنها مفتاح حل كل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. كان الجميع يعيشون في حدود سوريا التي رسمها سايكس بيكو ولكنهم لم يكونوا على ذلك التقارب بل على العكس شكل الوطن فيما بعد سجناً كبيراً على خلفية التمييز الطائفي والعرقي والعشائري في بعض الأحيان وهو ما دفع الكثيرين للهجرة وربما للمزيد من الانغلاق على أنفسهم والانكفاء إلى جماعاتهم الأصلية سواء كانت طائفية أو قومية أو قبلية، كان الجميع يعيش في وطن واحد ولكن في جزر منعزلة ومتباعدة ويكفي ما سمعنا وعشنا من أمثلة كانت العائلات تقاطع أبناءها أو بناتها الذين/اللواتي يقررون الزواج من دين آخر أو طائفة أخرى أو مدينة أخرى، ولست هنا في صدد سماع تلك الأمثلة الرومانسية التي يحلو للبعض ضربها عن زيجات وصداقات بين أطراف متباعدة أو متنافرة لأنها قليلة ولا تقارن بالنسبة الاجتماعية الأكبر.

في الجزء القادم سوف نتعرض للدور الخطير الذي لعبه رجال الدين في التفريق بين مكونات المجتمع على كل المستويات، وبدلاً من توحيد الناس على أساس المواطنة مع الحفاظ على تنوعهم الديني، ساهم رجال الدين في تحويل المجتمع إلى مجموعة من الكانتونات المتربصة بعضها بالآخر على خلفيات تاريخية لا بد أن تكون سقطت بالتقادم ولم يعد من المقبول أن يتوارثها الأبناء عبر مئات الأعوام لتبقى عوامل تجزئة وانفصال لم يعد الجيل الجديد يفهمها بل يلوكها ويعيد إنتاجها من جديد دون أي مبرر عقلي أو منطق مفهوم.

قانون السرية المصرفية

■ ياسر مرزوق

أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً للسرية المصرفية ينظم بمقتضاه عمل المؤسسات المالية والمواضيع المتعلقة بالسرية المصرفية، وتعد المعلومات السرية، في معرض تطبيق هذا المرسوم التشريعي، هي "المعلومات التي تتعلق بهوية العملاء وحساباتهم وموجوداتهم ومعاملاتهم مع المؤسسات المالية ولا يجوز لكل من اطلع على المعلومات المذكورة في الفترة السابقة بحكم وظيفته أو صفته أو بما تسمح به القوانين والأنظمة النافذة إفشاؤها بما يخالف أحكام هذا المرسوم".

وكان مجلس الوزراء أقر في آذار الماضي مشروع قانون السرية المصرفية لينهي العمل بالمرسوم 34 لعام 2005 الخاص بالسرية المصرفية، وتضمن المرسوم الذي حمل رقم 30 أنه "يحق للمؤسسات أن تفتح لعملائها حسابات مرقمة أو تؤجر صناديق حديدية خاصة لا يعرف أسماء أصحابها إلا مدير المؤسسة أو من يكلفه خطياً بذلك، ولا يجوز الإعلان عن هوية صاحب الحساب المرقم أو الصندوق وقيمة هذه الحسابات أو موجودات الصناديق والعمليات الجارية عليها إلا في الأحوال المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعي".

ويهدف المرسوم الجديد للسرية المصرفية إلى تحقيق التوازن بين الحفاظ على سرية حسابات وودائع العملاء والتسهيلات الممنوحة لهم من جهة، ومقتضيات الرقابة على سلامة القطاع المصرفي والمالي وعدالة القضاء من جهة ثانية، وفقاً لتقارير رسمية.

وحدد المرسوم حالات لا يمكن معها تطبيقه، أتى ذكرها في متن المادة الخامسة، التي نصت على مايلي:

لا تطبق أحكام هذا المرسوم التشريعي، ولا يجوز الاحتجاج بها بأي حالة من الأحوال في الحالات التالية:

أ- في معرض ممارسة مجلس النقد والتسليف ومديرية مفوضية الحكومة لمهامهم المنصوص عليها في القوانين والأنظمة النافذة، وعلى المؤسسات المشمولة بأحكام هذا المرسوم التشريعي أن تستجيب لمطالب هذه الجهات دون إبطاء.

ب- في معرض تطبيق القوانين والأنظمة النافذة المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

ج- في معرض ممارسة مهام الجهة المكلفة لدى المؤسسات المالية بالتحقق من الالتزام بإجراءات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

د- في معرض ممارسة الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش والجهاز المركزي للرقابة المالية لمهامهما فيما يتعلق بالمؤسسات المالية العامة فقط.

هـ بموجب موافقة تصدر عن وزير المالية بالذات في الحالات التالية:

1- في معرض ممارسة الهيئة العامة للضرائب والرسوم لمهامها بموجب القانون /41/ لعام 2007 وتعديلاته في سبيل تحصيل حقوق الخزينة العامة للدولة.

2- في معرض ممارسة جهاز مكافحة التهرب الضريبي لمهامه بموجب القانون /25/ لعام 2003 وتعديلاته.

3- في معرض تبادل المعلومات المتعلقة بتطبيق أحكام الاتفاقية الدولية المبرمة بشأن تجنب الازدواج الضريبي والتعاون الجمركي.

4- في معرض تطبيق المرسوم التشريعي رقم /44/ لعام 2005 وتعديلاته.

ولا تطبق أحكام المرسوم أيضاً في الحالات التالية:

أ*. في اتفاق سابق مع العميل أو بإذن خطي منه.

ب*. بإذن من القاضي المختص يسمح للورثة أو الموصى له بجزء شائع من التركة أو بجزء مرتبط تحصيله بالأموال المودعة لدى المؤسسة المالية، كما يجوز له بعد موافقة الورثة الخطية أن يأذن للغير بالاطلاع على حسابات وموجودات المورث خلال فترة تصفية التركة.

ج. شهر إفلاس المؤسسة المالية أو العميل.

د. تقديم العميل بطلب إجراء صلح واق إلى المحكمة المختصة.

هـ. بطلب من المحاكم القضائية المختصة، بما في ذلك الشهادة أمام المحاكم في معرض دعوى قضائية على أن يتم الطلب في القضايا الجنائية المتعلقة بجرائم غسل الأموال و/أو الجرائم الأصلية التي ينتج عنها أموال غير مشروعة الوارد ذكرها في القوانين الناظمة لمكافحة غسل الأموال وكذلك الجرائم المتعلقة بتمويل الإرهاب عن طريق هيئة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وعلى الهيئة المذكورة أن تقدم المعلومات التي يطلبها القضاء كاملة وعلى وجه السرعة.

و. الحجز التنفيذي.

وبحسب المرسوم المذكور يجوز للمؤسسات المالية صيانة لتوظيف أموالها أن تتبادل فيما بينها وتحت طابع السرية الكاملة المعلومات المتعلقة بالحسابات المدينة للمتعاملين معها.

ولا يجوز في أي حال من الأحوال إلقاء الحجز الاحتياطي على حسابات وموجودات المودعين لدى المؤسسات المالية باستثناء قرارات الحجز الاحتياطي الصادرة وفقاً للقوانين والأنظمة النافذة حماية للمال العام أو القوانين والأنظمة النافذة المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

ويجوز لمجلس النقد والتسليف أو من يفوضه بذلك الإفصاح عن الحسابات الجامدة والمعلومات المتعلقة بالمؤسسات المالية الخاضعة لرقابته وعملائها مع جهات داخلية أو خارجية بموجب اتفاقات على أن تكون هذه الجهات ملزمة بموجب هذا المرسوم التشريعي أن القوانين الخاصة لها للسرية المصرفية وذلك في معرض ممارسته لمهامه المنصوص عليها في القوانين والأنظمة النافذة أو لضمان سلامة النظام المصرفي والمالي وتعزيز الثقة به.

ويأتي صدور المرسوم في إطار تطوير الإطار القانوني السوري لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بحيث يطبق قانون السرية المصرفية بما يحول دون جعل السرية المصرفية عائقاً أمام مكافحة هاتين الجريمتين، وأجاز المرسوم للمؤسسات المالية "صيانة لتوظيف أموالها أن تتبادل فيما بينها وتحت طابع السرية الكاملة المعلومات المتعلقة بالحسابات المدينة للمتعاملين معها"، وعرف المرسوم التشريعي المؤسسات المالية بأنها المؤسسات العامة والخاصة والمشتركة التي تسمح لها القوانين والأنظمة النافذة بقبول الودائع أو منح التسهيلات الائتمانية كجزء من نشاطها الرئيسي.

وتخضع لأحكام هذا المرسوم التشريعي المؤسسات المالية العاملة في سورية بما في ذلك تلك العاملة في المناطق الحرة السورية والمعبر عنها في المرسوم بالمؤسسة أو المؤسسات المالية. ويجوز، بموجب المرسوم، لمجلس النقد والتسليف أو من يفوضه بذلك "الإفصاح عن الحسابات الجامدة والمعلومات المتعلقة بالمؤسسات المالية الخاضعة لرقابته وعملائها مع جهات داخلية أو خارجية بموجب اتفاقات على أن تكون هذه الجهات ملزمة بموجب هذا المرسوم التشريعي أن القوانين الخاصة لها للسرية المصرفية وذلك في معرض ممارسته لمهامه المنصوص عليها في القوانين والأنظمة النافذة أو لضمان سلامة النظام المصرفي والمالي وتعزيز الثقة به".

وينص المرسوم على عقوبات، بناء على شكوى المتضرر، "بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة كل من أقدم على إفشاء المعلومات السرية المشار إليها بما يخالف أحكام هذا المرسوم التشريعي مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد، ويعاقب على الشروع بذات العقوبة المذكورة".

يشار إلى أنه صدرت خلال السنوات الأخيرة قوانين عديدة لتنظيم العملية المصرفية في البلاد بينها قانون الشركات وقانون المصارف الإسلامية والمؤسسات المصرفية ومكافحة غسل الأموال.

مدينة جرابلس | ريف حلب

سوريا: في اليأس من الثورة

■ عمر قدور

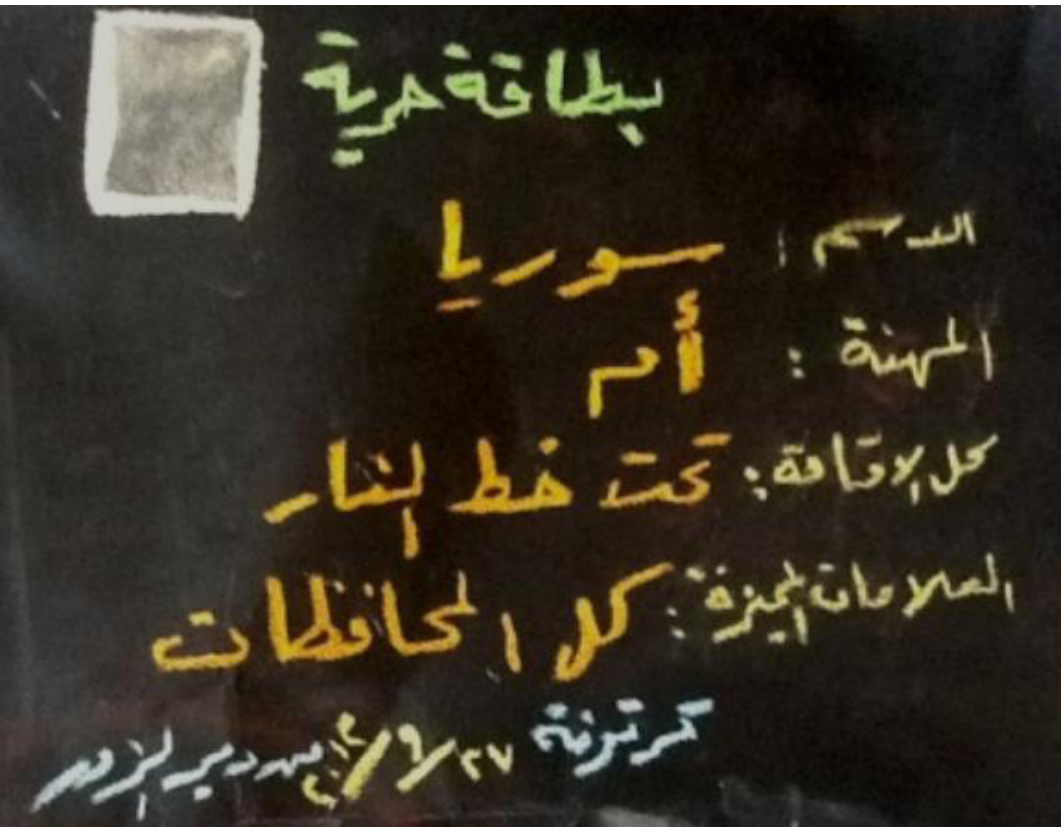

لم يعد التفاؤل حاضراً بقوة في أوساط الناشطين، أو بين متابعي الثورة السورية عموماً، وبدا كما لو أن الكثيرين استفاقوا فجأة على واقع مختلف عما تمنوا أو توقعوا منه. لم يعد مرد الإحباط فقط إلى تخاذل المجتمع الدولي عن حماية السوريين، وإن بقي على صلة بذلك، فثمة عوامل داخلية مستجدة بدأت تنال من الصورة الأولى الزاهية، والتي بدورها لم تكن نقية تماماً، ولا يجوز أن تكون كذلك، إلا كسردية ثقافية.

ومن المؤكد أيضاً أن المزاج الثوري كان بداية بمثابة الرافعة الأخلاقية، فدفع مجتمع الثورة عموماً إلى بذل أفضل ما عنده، وحرّض نوعاً من التنافس الأخلاقي والجمالي معاً، لكن القمع والتنكيل الوحشيين اللذين لاقتهما الثورة كان لا بد أن يستنزفا مع الوقت قسماً كبيراً من الطاقة الإيجابية، إن على مستوى الأفراد أو على الصعيد الكلي. طبعاً ليس المعني هنا نزيف الدم وحده، فآلة القمع أثبتت قدرتها على مختلف أنواع التدمير المادي والمعنوي بلا أي رادع، في الوقت الذي لم تستطع الأفضلية الأخلاقية للثورة أن تجنّب مجتمعها ذلك الأذى الهائل، ولم تتحصل الثورة بفضل أخلاقيتها على الدعم المرتجى، ولا حتى على سمعة حسنة توازي مناقبيتها. باستثناء تعاطف ثابت محدود من قبَل أفراد ليسوا في مراكز القرار لم تلقَ الثورة حتى دعماً لفظياً ثابتاً، وتخبطت تصريحات المسؤولين الدوليين في أوحال النظام والسياسة، من دون أن تكون بوصلتها هي الحقوق المشروعة للسوريين في تحقيق مصيرهم بحرية تامة.

في المقابل من البذاءة التامة للنظام، وبذاءة آلاعيبه التي حملت دائماً استهتاراً مطلقاً بكرامة السوريين وحيواتهم، لم يقدم موالو النظام ولا المجتمع الدولي بما فيه «أصدقاء سورية» فضيلة أخلاقية تدعم فعلياً مُثل الثورة، بل سقطت السياسة سقوطاً ذريعاً في اختبار القيم والأخلاق. ومن ملامح السقوط أن تُطالب الثورة بإلحاح بالحفاظ على «صوفية» أخلاقية من قبل أولئك الذين لم تدفعهم أخلاقهم إلى تقديم أدنى عون مطلوب لها، الأمر الذي يضع ادعاءاتهم في خانة التواطؤ مع النظام، أو على الأقل في خانة التواطؤ البراغماتي مع أفعاله.

ليس عادلاً ولا واقعياً أن تُطالب الثورة بمكابدة ما لا تطيقه إلى ما لا نهاية، ومن دون أن تلوح بارقة أمل في نهاية النفق، وليس عادلاً ولا واقعياً أيضاً أن يُطالب الثوار بأداء مثالي بينما ينشطون في ظروف أقل ما يُقال عنها إنها لاإنسانية. لكن الأقل عدالة مما سبق هو تناسي الحقوق الأساسية التي انتفض من أجلها السوريون، وأن يصبح مجرد وقف القتل مطلباً دولياً، وأن يجرn التفاوض عليه بصفته تنازلاً يقدّمه النظام من رصيده، أو أن يذهب التركيز نتيجة ذلك إلى حصر الانتباه بالقضية السورية بصفتها أزمة إنسانية أو أزمة لاجئين.

على رغم ما سبق سيبقى من حق، ومن واجب، أهل الثورة مطالبة أنفسهم بالحفاظ على سوية قيمية تليق بهم، وتكون قدر الإمكان على النقيض من النظام ومن تدني السياسة الدولية الخاصة بإدارة أزمتهم. انطلاقاً من هذا الواجب الذي لم يتخلَ عنه قسم كبير من الثوار، وأيضاً قسم كبير من أصدقائهم الحقيقيين، بدأ بعض اليأس بالتسلل إلى النفوس من الفجوة التي تتسع أحياناً بين الواقع والمرتجى. وقد كان لنقد الثورة قسط في إشاعة اليأس، تحديداً عندما خضع للتسييس من قبل أعدائها، ومن قبل بعض أصدقائها المزعومين داخلياً وخارجياً، فتوقف النقد عن إنجاز مهمته في تصحيح مساراتها لينصبّ في الكثير من الأحيان على الطعن في جدواها أو في فكرة الثورة من حيث المبدأ.

لا شكّ في أنها كانت أكثر نقاء صورة ذلك المتظاهر السلمي الذي يتلقى الرصاص بصدره العاري، لكن هذه الصورة لم تكن لتصمد إلى ما لا نهاية من أجل أن يتغنى بها رومانسيون ثوريون، أو من أجل أن ينعم بنتائجها من يرغبون علناً أو سراً ببقاء النظام. كان من الواقعي أن يختار الثوار مسالك لا يرغبون فيها أصلاً، وأن تأخذ بعض ردود الأفعال قسطاً من عنف النظام، وحتى أن لا يكون العنف «ذكياً» دائماً. بين المُثل التي تقترحها غاياتها والواقع الوحشي الذي يفرضه النظام تكابد الثورة سلسلة من الخيارات المريرة، ولا يتاح لها أحياناً سوى انتقاء الأقل سوءاً. لا مكان هنا للمثالية التي لا تعني إلا التضحية بواقع الثورة كرمى لنموذج لم يتحقق مطلقاً في مثل هذه الظروف، فضلاً عن أن المثالية في أعمّ حالتنا لا تعدو كونها ضرباً من ضروب التربية التوتاليتارية التي، بتعبير حنة أرندت، تقوم على اصطناع «إنسان الوحشة»، ذلك المنفصل عن الواقع ويصر طوال الوقت على قسره على صورة مثاله. أليست هذه أيضاً حال النظام؟

على صعيد متصل؛ سيكون من دواعي اليأس الشديد أن تُقاس الثورة بجدواها القريبة، إذ بات مؤكداً أنها لن تُختتم إلا بدمار شامل للبلد، فالنظام يمضي حثيثاً في تدمير الماضي والمستقبل. إننا أمام جريمة ممنهجة تطاول كل ما أنجزه السوريون قبل عقود طويلة من حكم البعث، فالدمار طاولهم فعلاً في عمرانهم واجتماعهم، ومؤسساتهم العامة التي أنجزوا الحد الأدنى منها على رغم فساد النظام.

باختصار لن يكون من خيار فعلي للثورة سوى أن تعلن انتصارها فوق الأطلال، أما الأحلام الوردية التي راودت السوريين قبل سنة ونصف فعليها أن تنتظر طويلاً، ومن ذلك أن تقبع طويلاً للتسول أمام مؤتمرات الدول المانحة فيما بعد. في الواقع لا يوجد ما يفوق قتامة هذا المستقبل سوى تخيله مقروناً ببقاء هذا النظام الوحشي الفاسد؛ وحده هذا الخاطر كفيل بوضع الثورة في مقام الضرورة مهما كان حجم الدمار الإضافي المتوقع قبل سقوطه.

خلال سنة ونصف السنة نجح النظام في الدفع إلى مستويات أدنى من الطموحات، ونجح أحياناً في الدفع إلى عتبات اليأس وهذا ما يبتغيه أصلاً. إلا أن اليأس من الثورة ينبغي ألا يغيّب دوافعه الخارجة عنها، تلك العوامل التي تتعلق أساساً بالنظام ويتم ترحيلها إلى الثورة نتيجة للعجز أمامه، بل يبلغ الأمر أحياناً حد التعويض النفسي عن العجز بالانتقام من الثورة وتضخيم الظواهر السلبية فيه، وبحيث تغدو كأنها هي السبب وراء المصائب التي تلم بالسوريين. لم يعد ثمة فسحة كبيرة للأمل في سورية؛ هذا صحيح، وما يصحّ أكثر منه أن اليأس صناعة متجددة للنظام، ما يُبقي على التفاؤل في مقام الضرورة، وبشرط التنازل عن الكثير من الأوهام.

الحياة اللندنية 19 / 9 / 2012

محمد العايش 1880 - 1968

■ ياسر مرزوق

ولد "محمد بك العايش" في دير الزور عام "1880" لآل العايش، من فخذ البو عبيد من قبيلة " البقارة"، والتي يرجع نسبها إلى محمد الباقر أحد أحفاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المضري العدناني وتتواجد معظم فروع القبيلة في سوريا والعراق يتوزعون في سوريا في دير الزور وحلب وفي الجزيرة الفراتية ولهم مساكن وقرى كثيرة كما لهم تواجد بسيط في الأردن وتركيا وينتشرون في العراق في الموصل والفلوجة ونينوى وصلاح الدين وعددهم في العراق أكبر من عددهم في سورية ويسكن معظم أفرادها في القرى بينما ينتشر بعضهم في المدن والبادية ويجاور قبيلة البَقارة في مساكنها قبائل أخرى مثل قبيلة شمر وقبيلة العقيدات وقبيلة الجبور والفدعان من عنزة وقبائل أخرى.

يقول أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام: "يقول المقدم مولر أنهم شجعان شرسون وقد بذلت جهود جمة لوقف غاراتهم التي كانوا يشنونها على أعدائهم القدماء كالفدعان ويزيدي سنجار، وما من مرة كانت توافيهم سرايا الهجانة الفرنسية إلا ويقابلونها بالرصاص، حتى احتاج الأمر عام 1926م إلى استعمال الطائرات توصيلاً لجباية الغرامة التي فرضت على خمس فرق منهم كانوا قد قتلوا أحد مندوبي لجنة التحقيق عن النساء الأرمنيات اللواتي بقين عند البدو خلال تهجير الأرمن في سنين الحرب العالمية الأولى" ويقول أيضاً: "ومما يسجل لهم بالمحمدة تحالفهم مع العقيدات في دير الزور في دفع العدوان الفرنسي في شهر أيار "1945م " وقد ابلوا فيه بلاءً حسناً".

وقال عنهم النجدي صاحب الدرر المفاخر: "منهم البقارة، ذوو الهبات السارة، والكتائب المارة، الذين هم مآل النجا، وساق الرجا، ورواق الخائف، وقوام المتجانف، سيوفهم أطول من ظلال الرمح، وأكفهم ابيضّ من نوالها وجه الصبح، ولو لم يكن لهم إلا إكرام ضيفهم الطارق، لكفاهم هذا المجد الخارق".

وقد دخل العديد من رجالات القبيلة تحت قبة البرلمان السوري، منهم "محمد العايش، الشيخ راغب الحمود البشير، وعثمان المرعي، عام 1943، 1947، 1949 وتوفيق الهنيدي في العام نفسه كما شارك كل من "قاسم العايش، عبد العزيز حرويل" في الجمعية التأسيسية السورية 1949، و"عبد الرزاق العايش، توفيق الهنيدي" عام 1954، والشيخ راغب الحمود البشير، محمد العايش، بدري عبود عام 1960.

وتلقى العايش علومه الثانوية في مدينة دير الزور، وقد ورث الزعامة عن والده "عايش الحاج"، أما عمه "عياش الحاج" فقد كان علماً من أعلام الزعامة في "دير الزور" وقد مات منفياً من قبل الاستعمار الفرنسي في مدينة "جبلة" على الساحل السوري عام "1926". وقد كان من أبرز قادة الحزب الوطني، أحد الأحزاب السياسية في دير الزور.

و عين وزيراً للاقتصاد في حكومة حسن الحكيم عام 1941 حتى 1942، وفي حكومة حسني البرازي عام 1942 وفي حكومة جميل الألشي عام 1943 في عهد الرئيس" تاج الدين الحسني" واستمرت الحكومة شهرين بعد وفاة الشيخ تاج الدين. وزير دولة "نائب رئيس المجلس النيابي" في حكومة جميل مردم بك عام 1946 حتى عام 1948 في عهد الرئيس القوتلي. حيث مثل سوريا في مؤتمر "فلسطين" المنعقد في مدينة "القاهرة"، كما عين وزيراً للزراعة في حكومة خالد بك العظم

عام 1948 حتى عام 1949في عهد الرئيس القوتلي أيضاً. عرض عليه الدخول في عدة وزارات تشكلت عقب الانقلابات العسكرية في سورية، لكنه رفض تلك المناصب لعدم شرعية تلك الانقلابات في رأيه، ولأنها تتعارض مع العملية الديمقراطية والحياة النيابية السائدة قبل حدوث تلك الانقلابات، ثم تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزيراً للدولة في وزارة دولة" صبري بك العسلي" القومية في عام 1956، وكان يدير جلسات مجلس الوزراء بالنيابة أثناء تغيب الرئيس.

كان العايش من أشد المتحمسين لفكرة الوحدة مع مصر، وقد نال على أثر قيامها "وسام الجمهورية الأول" من الرئيس "جمال عبد الناصر" على الدور الذي لعبه في عقد تلك الوحدة. اعتزل العمل السياسي بعد قيام الوحدة، وعاش في "دمشق" أغلب وقته بعد ذلك، متفرغاً للعمل الصناعي والتجاري خاصة، فكان مالكاً وعضواً في كثير من الشركات الصناعية القائمة في تلك الفترة مثل معامل السكر، فقد كان رئيساً لمجلس إدارة معمل السكر في "عدرا" وعضو مجلس إدارة سكر "حمص".

كان العايش زعيماً حقيقياً لا يشق لزعامته غبار، ولم تشغله السياسة والإقامة في دمشق عن مدينته "دير الزور" التي استمر يعقد فيها الاجتماعات الدورية، الخاصة بالهم العام وشؤون المواطنين، توفي في الشهر الأول لعام 1968 في "دمشق" عن عمر قارب الثمانين عاماً، ونقل في طائرة خاصة إلى مسقط رأسه في "دير الزور" ودفن فيها.

محمد العايش الذي وصفه " أسعد الكوراني" في مذكراته أنه من خيار الناس، زعامة محلية ووطنية، في التاريخ السوري، إلا أن المراجع التي تؤرخ لسيرته نادرة، شأنه شأن الكثير من رجالات سوريا، لذا استقينا جل معلومات زاويتنا اليوم من مقالات لأحفاد العايش على مواقع التواصل الاجتماعي، الذين كان لهم الفضل في التأريخ لسيرة العايش، على أمل أن تتصدى الأسرة الكريمة لتدوين سيرة زعيمها، بالإضافة لكتاب "سجل الحكومات والوزارات السورية" للباحث "مازن الصباغ".

الدكتور عدنان الأتاسي - محمد بك العايش - فيضي بك الأتاسي، الشريف إحسان الجابري

مصدر الصور: موقع عائلات دير الزور

طفولة بنكهة الدم

■ نينار حسن

طفلي نام باكراً هذا المساء، خبأ رأسه الصغير تحت وسادته، محاولاً الهروب من صوت الطائرة التي انكسر جانحها فوق منزله، ومنذ الصباح تنتظر صديقتها الطائرة الأخرى لتأتي لمساعدتها.

لا يفهم هذه الصدفة العجيبة التي جعلت جناح الطائرة ينكسر فوق غرفته تحديداً، ولا يعلم لمَ لم تأت بعد الطائرة الصديقة لتساعد صديقتها..

لا تنفعه وسادته في إخفاء الصوت، كما لم تقنعه إجابات والده عن أسئلته المتكررة عن هذه الطائرة العجيبة..

"لماذا اختارت منزلنا لتحوم فوقه؟ لماذا لم تتصل بصديقة أخرى لتساعدها؟ لم للطائرات صوت عال يمنعنا من النوم؟ متى سترتاح هذه الطائرة وتنام قليلاً؟"

كل ما يعرفه طفلي عن الطائرات هوانها سيارة تمشي في الجو وتنقل المسافرين،،، وكان قلقاً جدا على المسافرين الذين يجلسون الآن في الطائرة المكسورة الجناح التي تحوم فوق منزله تنتظر المساعدة..

لم يكن صغيري يعلم أن للطائرات أنواع أخرى ليست للسفر، وأن الطيارة لم تكسر جناحها ولا تنتظر المساعدة..

لم تكن لعبة الحرب مدرجة بين ألعابه، فهي لا تشبه سياراته الصغيرة الملونة، ولا الألعاب التي يلعبها مع أصدقائه في باحة المدرسة..

المدرسة!! لا يعلم لم لمْ يذهب بعد إلى مدرسته..

سمع والده ــ يوم قرر أن يختبئ خلف الباب ليسمع أحاديث الكبار- يتحدث عن عائلات تسكن في مدرسته، ولم يفهم متى وكيف صارت المدرسة بيوتا..

"أين ستكون مدرستي الحديدة إذاً؟"

تحت وسادته فكر صغيري بمدرسته، بالدفاتر التي لم يشترها هذا العام.. "لماذا قرروا أن يسكنوا في المدرسة؟ لماذا لا يسكنون في بيوتهم؟".. تذكر فجأة أن بيت جده الكبير امتلأ بأناس لا يعرفهم، ضيوف كثر جاؤوا من القرية ليزوروا جده..

حين سأل والده عنهم قال له أنهم أقرباء من القرية، في البداية ظن أن عرسا سيقام في المنزل الكبير استدعى قدومهم.. لكنه بدأ يلاحظ الحزن المخيم على المنزل، بدأ يشعر أن في المنزل شيء ما يدفعه دائما للبكاء، وأن جده لم يعد يتفرغ له أو لأحاديثه.. وانتظر العرس طويلا ولم يأت..

حين سأل والدته متى سيقام العرس الكبير الذي أتى كل الأقرباء لحضوره احتضنته ولم تجب..

امتلأ المنزل بعبارات جديدة يسمعها لأول مرة: القصف.. الهاون.. الحرب.. النظام.. الجيش.. الجيش!!!

"أليس هو الأبطال الذين يمنعون الأعداء من دخول سوريا؟ ماذا يفعلون في القرية؟؟"

لم يستطع دماغه الصغير ربط الجيش الذي يشبه أبطال أفلام الأطفال الذين يقاتلون الأشرار، بزيارة أقربائه الطويلة لبيت جده..

مازال صوت الطائرة يملأ الغرفة.. يقطع عليه كل هذه الأفكار..

"ألم يتعب السائق؟ لا ليس سائقاً، اسم سائق الطائرة طيار.. لماذا اسم سائق الباص سائق الباص؟ واسم سائق الشاحنة سائق الشاحنة وليس شحان مثلاً؟؟ فقط سائق الطائرة اسمه طيار؟".

قرر أن يلعب لعبة الأسماء والمهن، ويضحك لارتباط الاسم بالمهنة: الخباز الذي يصنع الخبز، اللحام الذي يبيع اللحم.. يمنعه الضجيج من متابعة التفكير..

الطائرة ما تزال تحوم.. يشعر بالخوف، فلربما جاءت هذه الطائرة لتسمع الأحاديث التي يمنعه والداه من تكرارها خارج المنزل..

أحاديث لا يفهمها ولا يعلم كيف يخطر لوالده أنه سيعيدها.

"هل سمع سائق الطائرة.. الطيار الطيار.. هل سمع الطيار حديث أبي اليوم؟؟ لا.. لا أظن، فصوتها أقوى حتى من صوت أبي حين يكون غاضباً.

أففف.. ألم تتعب هذه الطائرة؟؟"

قرر فجأة أن يخرج إليها، أن يرفع صوته ويكلم سائقها الطيار لكي يقنعه بالانتظار في مكان آخر..

نزل من سريره متردداً، هم بالخروج إلى شرفة المنزل، حين فتحت والدته باب غرفته مسرعة حملته وخرجت به من المنزل.

فجأة وجد نفسه في بيت واسع جدا يتسع لكل جيرانه. الجميع هنا، وصوت الطائرة أصبح أكثر قوة.

"لا ليس أكثر قوة، إنها ليست طائرة واحدة، إنها طائرات كثيرة، إنها صديقات الطائرة جئن لمساعدتها.."

قطعت أفكاره أصوات بكاء وصراخ وعويل نساء..

"ما هذا المكان؟ ماذا يحصل؟"

تمسك بثوب أمه واختبأ خلفها وهو يحاول أن يجد سبب كل هذه الضجيج..

أصوات غريبة بدأت بالاقتراب، تشبه أصوات مفرقعات العيد ومدفع رمضان..

لكن الجو العام في هذا المكان لا يشبه العيد، لا يشبه شيئاً من كل ما خزنته ذاكرته من مناسبات..

الأصوات تقترب.. والصراخ يزداد، ووالدته تمسح دموعها وتقبله وتقرأ له آيات قرآنية ليهدأ..

صوت قوي وقريب..

يفتح عينيه، هدوء يخيم على المكان..

يشعر بألم شديد في قدميه، يحاول الصراخ، يحاول أن ينادي أمه، يبحث بعينيه عن والده فيرى الناس كلهم نائمين.. والد ينام بعيدا عنه قليلاً وقد غطى شيء أحمر جسده..

الطائرة ابتعدت.. الهدوء يغمر المكان، رائحة بشعة تحيط به، يحاول النهوض ولا يستطع، طفلي يتألم، لا يفهم كيف أقنع الطيار الناس بالنوم فجأة بعد كل هذه الضجيج..

يهدأ، يتذكر بيت جده، مدرسته، يوم دخل إلى صفه أول مرة، معلمته، رفاقه في الصف، يتذكرهم واحداً واحداً، يتذكر كيف وقع وجرح رأسه حين لعب أول مرة معهم، يومها نزل دم أحمر يشبه هذا الشيء الذي يخرج من الناس النائمة هنا، يتذكر غرفته، وسادته، ألعابه التي نسيها في الغرفة لم يحضرها معه.. يتألم جداً، لا يشعر بقدميه ولا يستطيع الحركة، يحاول الكلام، لا يستطيع..

يغمض عينيه..

تشتت المعارضة السورية

■ سمير سعيفان

بعد عام ونصف مازالت المعارضة السورية تعاني من التشتت والتشرذم. في البداية كنا نقبل التفسيرات. ورغم استطالة الزمن بقينا نقبل التبريرات، ولكن وبعد عام ونصف أصبح من الصعب القبول بأية تفسيرات أو تبريرات. ليس المطلوب توحيد قوى المعارضة في تنظيم واحد، فهذا غير واقعي، ولكن المطلوب والممكن هو تشكيل ائتلاف يجمع قواها ويوحدها حول هدف رئيسي واحد هو الانتقال بسورية إلى نظام حكم ديمقراطي تعددي مدني بعد إزالة هذا النظام القائم منذ نصف قرن.

يلحق تشتت المعارضة الكثير من الأذى بالثورة السورية:

• مقابل النظام الذي له مركز قرار واحد وبنية هرمية واحدة ويتحرك بسرعة كجسم واحد ووفق قرار واحد، فإن المعارضة مشتتة في عشرات التنظيمات السياسية والتنسيقيات واتحاداتها، وفي العشرات من كتائب الجيش الحر والجيش الوطني وغيرها مما يفقدها مزية القيادة الموحدة والتنسيق والتعاضد والعمل الموحد. وإذا كانت شجاعة الثوار وتصميمهم وإقدامهم يعوض جزئيا هذه العيوب، فإن هذا يكون بثمن إضافي باهظ من التضحيات البشرية والمادية.

• يؤدي التشتت إلى فقدان الرؤية السياسية الواحدة لسوريا المستقبل، والممارسة السياسية الواحدة التي تجيب على القضايا الرئيسية على نحو موحد، وتوجه الرسائل الموحدة مما يكسبها الاحترام. فلم تقدم المعارضة رؤية سياسية متكاملة واضحة حول قضايا مثل تكتيك الجمع بين السياسة والسلاح والعسكرة، ومسائل التدخل الخارجي والمسألة الكردية والتفاوض مع النظام والموقف من مختلف مكونات المجتمع السوري والشعب السوري وقضايا الديمقراطية والتعددية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان وغيرها. وإذا كانت وثائق كثيرة تضمنت مواقف متقاربة فإن الكثير من الفصائل على الأرض لم تصدر بيانات ولم تتبنى وثائق، ولكنها تصدر تصريحات وتقوم بأفعال تتنافى مع قيم الثورة التي أعلنتها وثائق فصائلها في مؤتمر القاهرة مثلا.

• التشتت أدى لعدم وضع إستراتيجية إعلامية موحدة، وبقي الإعلام الخاص بالثورة ضعيف وتحت رحمة فضائيات عديدة لكل منها سياساتها ومصالحها.

• لم تستطع المعارضة المشتتة تطوير نظام شامل لإدارة المناطق التي لا تخضع لسلطة الدولة والتي يقطنها قرابة نصف الشعب السوري الآن، ولم تفرض سلطات تمنع استغلال البعض لغياب الدولة والقيام بأعمال سرقة ونهب واختطاف مما يسيء للثورة.

• ينتج عن تشتت المعارضة تشتت الإغاثة وتشتت الإمداد وعدم توزيعها على نحو عادل من جهة، ومن جهة أخرى سمحت للجهات التي تقدم الإغاثة أن تدفع بعض الأطراف السورية لتنفذ أجندات تخدم رؤى الجهات المانحة، بينما وحدة المعارضة تجعلها أقدر على فرض مصالح الثورة على الجهات المانحة.

• نجم عم تشتت المعارضة تشتت الجيش الحر وعدم وحدة فصائله، وترك كل فصيل يتصرف وفق تقديراته، وهي تقديرات تختلف في كفاءتها ودوافعها، مما يوقع خسائر أكبر ويلحق الأذى بالثورة. وهذا التشتت أتاح لبعض فصائل الثورة، وإن كانت قلة، توغل في تصرفات خاطئة سواء عسكريا أو ارتكاب ممارسات لا تليق بالثوار أو حتى الانجراف وراء المكاسب المادية.

• فتح تشتت المعارضة الباب أمام بعض المجموعات المتطرفة لأن تسيطر على بعض البلدات وأن تفرض إرادتها وقواعدها الغريبة عن حياة تلك البلدات. وقد نصب بعضهم نفسه بمثابة الحاكم تحت مسميات أمير أو شيخ أو حجي وأقاموا محاكم شرعية تتناقض مع كل مبادئ الثورة التي قامت لتحقق الدولة المدنية الديمقراطية التعددية التي ترفض اي استبداد عسكريا كان أم دينيا.

• فتح غياب وحدة المعارضة الباب لبعض القوى الخارجية لأن تجد لها أتباع أو تأثير في صفوف بعض فصائل الثوار من مدنيين وجيش حر. كما فتح الباب لنمو توجهات متعصبة ضارة بالمجتمع ولدخول مقاتلين أجانب من الجهاديين.

• غياب معارضة سياسية قوية تقود بقية قطاعات الثورة، بما فيها الفصائل المسلحة، وقد جعل هذا الغياب القرار بيد من يحمل السلاح، والسلاح بدون السياسة قوة لا تبصر للبعيد.

• هذا الوضع الناجم عن تشتت المعارضة لم يستطع إقناع المجتمع الدولي بقدرة الثورة على الإمساك بالأرض وتأمين الاستقرار ومنع أية ميول أو أعمال انتقامية ودفع المجتمع الدولي للتردد في دعم الثورة السورية خوفا من الفوضى القادمة في حال سقوط النظام.

في النتيجة يتسبب تشتت المعارضة بإطالة أمد الصراع وإطالة عمر النظام، وتكبد الشعب السوري خسائر أكبر بكثير.

إنه لأمر مدهش، إذ بالرغم من كل الأذى الذي يلحق بالثورة بسبب التشتت، فإن كل هذا لم ينفع في دفع أطراف المعارضة السياسية والجيش الحر وائتلافات التنسيقيات دفعها إلى التوحد في ائتلاف كبير قادر على نقل الثورة إلى حالة نوعية أعلى ووضع جديد يجعلها أقدر على مواجهة تعنت النظام ورفضه للحل السياسي الذي ينقل السلطة إلى أيدي الشعب.

يشكل استمرار تشتت المعارضة خطر يهدد الثورة السورية. ورغم هذا الخطر وهذه الآثار الضارة، مازالت قوى الثورة بكافة مجالاتها المدنية والعسكرية تعاني التشتت ولم تفلح الجهود الحثيثة بعد لتوحيدها في ائتلاف موحد يقود كافة قطاعاتها السياسية والعسكرية والمدنية.

المجلس الوطني (وهو يشكل جزءا صغيرا من المعارضة) يعتبر نفسه أنه يشكل النواة الصلبة للمعارضة وأنه جدير بتمثيل الشعب السوري وثورته، بينما توجه معظم فصائل المعارضة خارج المجلس، وحتى بعض تلك التي في المجلس، توجه اللوم للمجلس بأن أداءه بقي ضعيفا، ولم يستطع تحقيق تمثيل وقيادة فعلية للثورة، ورغم ذلك فقد عطل ويعطل أي جهد لتوسيع تمثيل المجلس والامتناع عن ضم مختلف فصائل المعارضة ضمن خيمة واحدة ويرفض إعادة هيكلة قياداته لتعبر عن هذا التشكيل الواسع، وأن أعضاء المكتب التنفيذي يريدون إلحاق الفصائل الأخرى بالمجلس لتجلس في الصفوف الخلفية كي لا تمس تركيب قياداته التي تشكلت ضمن ظروف خاصة. مثلا عطل المجلس عمل اللجنة العشرية التي شكلت في لقاء المعارضة الواسع في استانبول أواخر آذار 2012 والتي كلفت بترتيب توحيد المعارضة وإعادة هيكلة المجلس. ورفض المجلس حتى مجرد تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ مقررات مؤتمر المعارضة في القاهرة مطلع تموز 2012، رغم أنها كانت لا تملك صلاحية التمثيل ولا تملك أية حقوق تذكر، وشارك المجلس كمراقب في اجتماعات القاهرة نهاية تموز التي شكلت اللجنة الفنية لمتابعة مقررات القاهرة، وسعى عبر الضغوط لإفراغ اللجنة التي تشكلت من أية صلاحيات وبدون أية مهام فعليه، ورغم ذلك رفض المشاركة فيها ويسعى لتعطيلها. أي يسعى المجلس لسد جميع الأبواب كي يبقى بابه هو الباب الوحيد المفتوح لتمثيل الثورة السورية.

وللإنصاف نقول أن المجلس ومكتبه التنفيذي يقبلون نوعا خاصا من التوسيع وإعادة الهيكلة بحيث لا تمس بعضوية أعضاء المكتب التنفيذي الحالي ولا تمس بسيطرة الأخوان المسلمين عليه.

ولكن إن كانت معظم فصائل المعارضة تتهم المجلس بالمسؤولية عن تشتت المعارضة، فإنها هي الأخرى لم تبادر لتوحيد صفوفها في ائتلاف واسع. وتبرر موقفها هذا بحرصها على عدم الإساءة للمجلس من أجل الحفاظ على بعض العناصر الإيجابية التي يمثلها تشكيله ولا تريد تكوين قطب آخر للمعارضة عسى أن يقتنع أعضاء المكتب التنفيذي يوما ما بتوحيد صفوف المعارضة وإعادة هيكلة المجلس وقياداته.

لا شك أن إعادة هيكلة المجلس ليضم كافة أو معظم مكونات الثورة السورية هو الخيار الصحيح، ولكن طالما أن هذا الباب مغلق، فإن تشكيل ائتلاف واسع يضم غالبية مكونات الثورة السورية، هو بحد ذاته أمر إيجابي ينتج آثار إيجابية كثيرة، كما أنه سيخلق ضغط واقعي على المجلس يدفعه لأن يفكر بتوحيد المعارضة بشكل يختلف عن العقلية السائدة فيه والمسيطرة عليه حتى الآن.

غير أن هذه المراعاة على هذا النحو الممتد بدون سقف زمني قد منح أعضاء المكتب التنفيذي للمجلس ومنح الأخوان المسلمين 'الفيتو' ضد أي مسعى لتجميع المعارضة في ائتلاف واسع، وجعلهم أكثر تشددا في أية مفاوضات لتوسيع المجلس.

إن موقف فصائل المعارضة خارج المجلس، رغم كل هذه المجازر اليومية التي يرتكبها النظام وأمام كل هذه الآثار السلبية بل والكارثية التي يسببها تشتت المعارضة إنما يتسم بالتردد والضعف وفقدان القدرة على المبادرة. وبالتالي فهم ليسوا أفضل من أعضاء المجلس الوطني ومكوناته، ما لم يثبتوا عكس ذلك.

نشر أيضاً القدس العربي 1 / 10 2012

جبهة النصرة.. قبح القاعدة والنظام

■ إبراهيم الأصيل

في بيانها التأسيسي والذي صدر في 25 كانون الثاني 2012، يُعلن المسؤول العام لجبهة النصرة -الفاتح أبو محمد الجولاني- أنّها تهدف إلى "إعادة سلطان اللّه إلى أرضه"، مهاجماً الشرق والغرب وحتّى النظام التركي على أنّه "عصا أمريكا الجديدة في مواجهتها لحرف العقول والمناهج الرّشيدة"، ويوضّح أنّه جاء إلى سوريا من إحدى ساحات الجهاد، وأنّ جبهة النصرة هي النصرة الإسلامية لأهل الشام لتغنيهم عن "استنصار الغرباء القتلة". البيان محضّر على نمط بيانات القاعدة سواءً من حيث المضمون والأفكار أو العبارات وأبيات الشعر المنتقاة والأنشودة في خلفية الفيديو. وعلى غير ما اعتدناه من أفراد وكتائب الجيش الحر، كانت جميع الوجوه ملثّمة ومغطّاة، والرّايات السّوداء هي وحدها التي تظهر دون ظهور علم الاستقلال ولو مرّة واحدة فقط. لم يُقرّ أي شخص معروف حتّى الآن بعلاقته أو معرفته بأحد قيادات جبهة النصرة. بدأت الجبهة بأخذ حيّز إعلامي أكبر عندما تبنّت في بيان "القصف بالنسف" في آذار 2012 تفجيرات في دمشق وحلب.

تبنّى منتدى "شبكة شموخ الإسلام" الوثيق الصلة بالقاعدة وبتنظيم "دولة العراق الإسلامية" نشر أخبار وبيانات جبهة النصرة. إلّا أنّ هناك وحتّى ضمن قيادات السلفية الجهادية نفسها من يُشكّك في تنظيم جبهة النصرة ونواياه ويرفض التعامل معه، كأبو بصير الطرطوسي (عبد المنعم مصطفى حليمة) ويتّهمهم بأنّهم أداة بيد النظام تهدف لنخر الثورة.

تركّز خطاب المعارضة على أنّ جبهة النصرة هي من صنع النظام، أنتجتها مخابراته ليثبت نظريته بأنّه على مواجهة مع إرهابيين وجهاديين وليس مع شعب ثائر، فعلاقة النظام بالتنظيمات الجهادية وثيقة منذ غزو العراق 2003 حيث أصبحت سوريا ممرّاً لهم يرعاه النظام، وبدأت رحلتهم العكسية بالازدياد إلى سوريا ليشاركوا في "الجهاد" بعد توجّه الثورة لتبني العمل المسلّح في أواخر العام الماضي، ومن السهل على النظام اختراق هذه الجماعات وتوجيهها للقيام بما يخدم أهدافه ويؤيّد طروحاته ودعايته الإعلاميّة، فهو على معرفة بأفرادها وتدريباتهم وتكتيكاتهم وشبكة العلاقات بينهم.

في حلب، يصف بعض الناشطين خوفه من عناصر جبهة النصرة بأنّه يتخطّى خوفه من جند النظام نظراً لممارساتهم القمعية والإقصائية. ستتضاعف الممارسات المتطرّفة مع ازدياد أعدادهم، ولن تتوقّف بعد سقوط النظام، بل على العكس، فهذه العمليات التي تنفّذها الجبهة اليوم في شوارع المدن السورية ستستمرّ بنفس الشكل والحجم والأسلوب، غير أنّها ستستهدف المدنيين بشكل مباشر لتضمن ألّا يشعر هذا الشعب بالأمن أبداً، وستصبح أداة بيد فلول النظام للانتقام من الشعب، وبيد من يهمّه أن لا تستقر سوريا أبداً.

بعد تفجير ساحة سعد اللّه الجابري، كانت الطامّة الكبرى حين خرج من يدافع عن تلك العملية ويصرّح لوسائل الإعلام بأنّها تدخل في "الاستراتيجية الجديدة" للجيش الحر. هذه حماقة عسكرية وسياسية منقطعة النظير، كيف نضم "جبهة النصرة" تحت مظلّة الجيش الحر فنخدم بذلك النظام وأجندته ونمهّد للتنظيمات المتطرّفة لتصبح جزءاً من مجتمعنا وتركيبتنا؟! كيف تصبح جبهة النصرة جزءاً من الجيش الحر وبياناتها وعملياتها تتنافى تماماً مع "ميثاق الشرف" الذي أصدرته القيادة المشتركة للجيش الحر في الداخل في آب الماضي؟ السكوت عن "جبهة النصرة" ومن شابهها ليس استراتيجية للنصر بل هو استراتيجية لضرب سوريا بمجتمعها وتركيبتها وحرف الثورة عن أهدافها، وهذا يؤثر سلباً بموقف شرائح كبيرة من المجتمع السوري تجاه الثّورة عموماً والجيش الحر على وجه التحديد، هذه استراتيجية تدعم مقولة النظام ومن خلفه روسيا بأنّ النظام يواجه إرهابيين يشنّون حملات ضد الأقليّات. جبهة النصرة وكتائب أحرار الشام التي تهدف على حسب بياناتها إلى "العمل على إرساء نظام حكم إسلامي عادل راشد" هم كابوس سوريا الأكبر، لا النظام الساقط، ومن يظن أنّهم يسعون لاسقاط النظام مخطئ، هم يسعون لإيجاد بيئة تضمن انتشار أفكارهم، وأفكارهم لا تنتشر إلّا في ظلّ العنف والحرب.

يجب أن توضّح إنتاجات الثورة الفكرية والفنيّة من مقالات وصور ورسوم كاريكاتورية أنّ الثورة أطهر وأرقى وأعظم من أن تسمح لجبهة النصرة أن تدخل في عباءتها وأنّنا شعب لن يرضى ولن يحتضن المتطرّفين وإن وجدوا لأنفسهم ظروفاً تسمح لهم بالتسلّل لوطننا، أين السياسيّين ليصرّحوا جهاراً أنّ جبهة النصرة ليست تنظيماً ثوريّاً وأنّ رفضنا لها لا يختلف عن رفضنا للنظام؟ متى كنّا نمالئ المتطرّفين حتى وإن اتجهت بنادقهم نحو أعدائنا؟! كيف يمكن تبنّي عملية قام بها ذراع يُختلف في ولائه للقاعدة أو النظام؟!

الثورة تهدف إلى إعادة التوازن المفقود للمجتمع، ولا يمكن أن تُساهم التنظيمات المتطرّفة في هذا التوازن، ولا يمكن أن تحيا في ظلّه أو أن تقبله، وستسعى جاهدة لضربه. مع كل تفجير بين المدنيين من أمثال تفجير ساحة سعد اللّه الجابري، يتطاير ما هو أخطر من الشظايا وما هو أقبح من الأشلاء، يتطاير الإرهاب ليُرزع في عقولنا كأسلوب للنضال الثوري، لتألفه نفوسنا، وليصبح بنداً في حياتنا اليوميّة، بعد عدّة تفجيرات لن نذكر مَن أطلقه أو مَن صنع التنظيم الذي بدأ به.. لأنّه سيكون قد غدا واقعاً لا فكاك منه.

مدونة مدينة 5 / 10 / 2012

سمر يزبك: تقاطع نيران

■ ياسر مرزوق

تقاطع نيران، عنوان كتابنا هذا الأسبوع للروائية السورية "سمر يزبك"، وتقاطع نيران هو الموقع الذي يكون فيه شخص أو مجموعة قتالية أو سياسية، في مرمى نيران متعددة، من العدو ومن الصديق.

يوميات من الانتفاضة السورية، تقدم لها يزبك بأنها ليست توثيقاً مباشراً للشهور الأربعة الأولى من الانتفاضة، بل هي مجرد أوراق استعانت بها الكاتبة على مواجهة الخوف والذعر، وكذلك مراودة الأمل، لكنها كتابة حقيقية وواقعية، ولا تمت للخيال بصلة.

كتبت سمر يزبك أولى يومياتها في 25 / 3 / 2011 وحملت اليومية الأخيرة تاريخ 9 / 7 / 2011. إنها أربعة أشهر عاشتها الكاتبة في حال من القلق والذعر، شاركت أحياناً في التظاهرات وتعرّضت للضرب مثل الكثيرات والكثيرين، وشاركت أيضاً في اللقاءات السرّية التي كانت تعقدها اللجان الثورية وساهمت في حركة الإغاثة... لكنّ أهمّ ما قامت به خلال هذه الأشهر الأربعة هو تدوينها يوميات الثورة السورية، سواء عبر عيشها إياها أم عبر الشهادات الحية التي سعت إلى جمعها من شفاه المنتفضين والثائرين الذين عاشوا اللحظات عن كثب، ومنهم صحافيون وأطباء وكتّاب وفنانون وفتيان... وبدت هذه الشهادات أشبه بالوثائق التي لا بدّ من العودة إليها لتأريخ أيام الثورة. شهادات حقيقية، أليمة، طالعة من قلب «الجحيم»، سجّلتها الذاكرة والعيون والحواس كلّها. شهادات من قلب «الميدان»، بدا أصحابها كأنهم يملكون كاميرات يلتقطون عبرها تفاصيل التفاصيل. وبعضهم كان جريئاً في فضح الأساليب الخبيثة والوحشية التي تستخدمها السلطة. وشاء جميع هؤلاء أن يظلّوا غفلاً أو مجهولين وقد اختصرت الكاتبة أسماءهم بأحرف مزوّرة، حفاظاً عليهم من بطش النظام. وقد توزّع هؤلاء الشهود خريطة الثورة السورية، من دمشق إلى درعا فإلى حمص وبابا عمرو وبانياس والقامشلي وسواها... ولعلّ هذه «اليوميات» تمثل أصلاً خريطة «جغرافية» للثورة الممتدّة وسع المدن والمناطق والبلدات والقرى، تنتقل خلالها الكاتبة بين الأماكن المشتعلة في المدن السورية، فتقدّم مشاهداتها وانطباعاتها وتقابل معتقلين سابقين ومتظاهرين، وتعبر حواجز التفتيش بحثاً عن "الرواية الفعلية" لما يجري.. أما النصوص المدرجة في الكتاب، فمزجت، في أسلوبها الأدبي، بين الذاتيّ البحت والمُشاهدات العامّة ووقائع العيش داخل الموت والخراب والقهر، وعكست شيئاً من معنى الكتابة وارتباطها بالميدانيّ والحياتيّ والإنسانيّ..

والكتابة بالنسبة إليها هي مرآة نفسها وسط هذه "النيران"، ومرآة بلدها ومجتمعها وناسها، وحكاياتهم المفتوحة على ثنائية الموت والحياة، إذ "ليس صحيحاً أن الموت عندما يأتي ستكون له عيناك"، تكتب يزبك في بداية شهادتها، راسمة التوازي بين الحب والموت. شهادات تتوالى، ومن بينها حكاية امرأة قررت أن تتمرّد على "آلة القمع الايديولوجية الطائفية"، معلنة أنها تصنع حريتها بالانتماء الى الثورة.

ويمكن اعتبار كتابنا اليوم واحداً من أهم مراجع الثورة في فترة شهورها الأولى الحاسمة. فهي توثق وجوه القتلة، دهائهم، حججهم، وجحيمهم توثق رائحة الموت والأهم تؤرشف طعوم الحياة. توثق جزءاً حياً لا يمكن أن نراه في فيديو أو نختبره في مشهد مصور أو نسمعه في صوت استغاثة فهي توثيق كلمات لا يخطئها القلب. من هنا كان عنف النظام اتجاه الكلمة لا يقل جنوناً ووحشية عن الصورة والصوت.. نظام لا يتقن إلا الموت وابتكاره وترويجه، نظام يفرّخ شياطين القتل، يضخ وينتج كل سموم التي احتشدها الوحش الرابض بالإنسان منذ تم استئناسه، نظام من فصيلة الرعب والخبث والدسيسة والمكر نفسه يعمل كمكينة لحصد الأرواح والترويع.

تنتقل الكاتبة من قصة الجنديين اللذين انتحرا داخل مخبئهما بعنف هرباً من جنون القتل وانسحاباً من هذا الجحيم المستعر. إلى قصة المغني إبراهيم القاشوش الذي اقتلع رجال النظام حنجرته، وقصة الضابط الذي أطلق النار على جسده ليتمكن من الفرار من الخدمة الدامية، أو قصة الشاب الذي يُجلد ويُعذّب على مسمع حبيبته لتنصت إليه يبكي مثل امرأة... وكذلك قصص الشبيحة المرعبين والقتلة الذين «تندس في نومهم»، والمواطنين الذين حوّلهم النظام إلى لاجئين تحت الخيم أو في العراء.

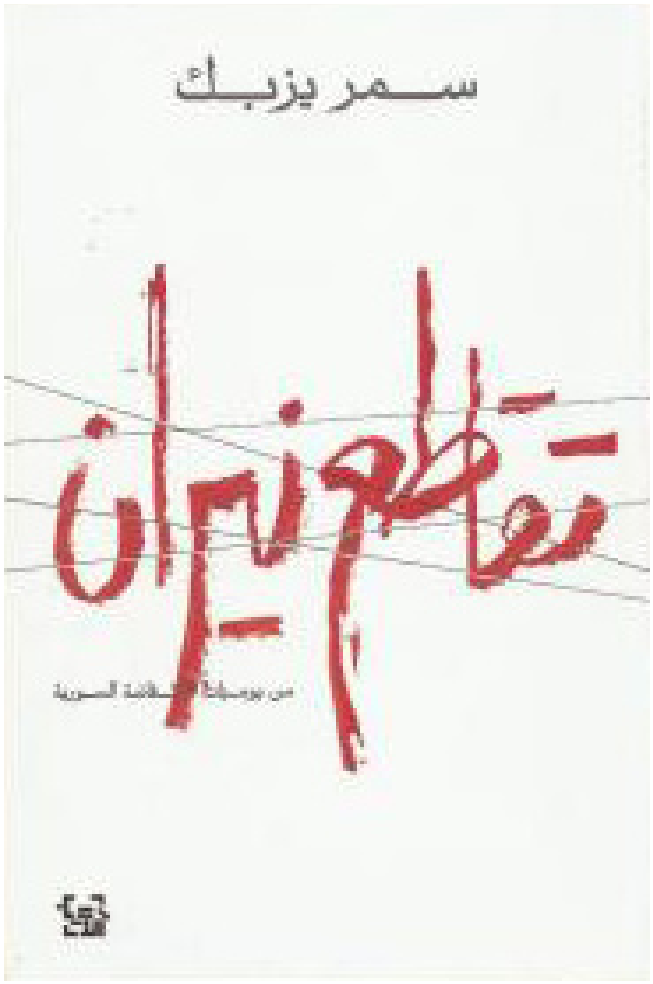

تختم يزبك قائلة: "لا أحب الحديث عن البطولات، البطولة وهم، نعم كنت مذعورة، لكني تعلمت مع هذا الذعر كيف يمكن لي أن أترك منطقة معتمة في القلب، منطقة لا يصل إليها أحد، تبقى ثابتة لا يخدشها الموت ذاته، وكنت عرفت أيضاً أن كل ما مررت به من تجارب وآلام ظننت سهواً أنها كافية لتجعل مني امرأة قوية، لم تكن على قدر كافٍ من الوجع لتحولني إلى امرأة تتمتع بالهدوء اللازم لمواصلة العيش وسط الوضاعات المتراكمة للبشر، وتأكدت كما فعلت في كل مفاصل حياتي، أني رغم هذا الذعر، لو عاد الزمن إلى الوراء لفعلت ما فعلت، ولتجنبت أخطاء كثيرة منذ بداية الانتفاضة، أخطاء جعلتني مرئية لكثيرين فيما أقوم بفعله، الآن أستطيع أن أقول كما يقول الكثيرون: النار تطهر، النار تجلو، النار إما أن تحولك إلى رماد، أو تصقلك، وأنا في انتظار الأيام القادمة، كي أعيش الرماد، أو أرى مرآتي الجديدة".

سمر يزبك، كاتبة وإعلامية سورية، ناشطة في مجال حقوق الإنسان، كتبت في الرواية "طفلة السماء" "صلصال"، "رائحة القرفة"، "لها مرايا"، وما تناولته بعض الأقلام حول تجربتها الأخيرة، بوصفها تسلقاً على الثورة، يدحضه عملها السابق "لها مرايا" الناضح بالجرأة والتحدي، والذي اقترب من أشد المحظورات في سوريا ما قبل الثورة، وربما تجاوز حتى كتاب اليوم، فهي من السوريين القلائل الذين تناولوا علاقة النظام بالطائفة واستغلاله لها بل توريطها ليقبض على سوريا ومقدراتها..

في ملفٍ سابق وتحت عنوان "ثقافة التغيير أم تغيير الثقافة" أشرنا إلى ولادة أدب جديد، وكتابنا اليوم أحد إرهاصاته..

إضاءة على أثر - كبريت

■ إعداد وحوار: شام داود

في البدء كانت "كبريتة"

| لماذا كبريت؟ علماً أن اشتعال الكبريت اشتعال مؤقت ولحظي ما القصة وراء تسمية المدونة وكيف بدأتم؟

| | في البدء كانت كبريتة، المدونة تروي قصتها بنفسها مع الشعار تقول عهد: مع بداية الربيع العربي في تونس كانت الشعلة محمد البوعزيزي الذي احرق نفسه احتجاجا على الظلم الممارس عليه وأشعل ثورة تونس، وعندما أطلق أطفال درعا الشرارة في سوريا بكتاباتهم على حيطان مدرستهم وتفجرت الاحتجاجات بعدها.. الكلمة والكبريتة التي تفجر الثورات وتفجر الحريات.

صحيح أن الكبريت شيء لحظي

مع بدء انتشار شبكة الانترنت في العالم العربي وبعدها في سوريا بدأ التدوين يظهر بشكل مكثف مع اشتداد الرقابة على المطبوعات الورقية والإعلامية كنوع من محاولة تقديم المعلومة بشكل مختلف بعيدا عن الرقابة وكأحد الوسائل الأساسية في حرية التعبير تستخدمها بعض الفئات المعارضة أو المعرضة للتهميش في مجتمعاتها

يشكل التدوين أحد وسائل التعبير الأساسية منذ بداية الربيع العربي في تشرين الثاني 2010 مع انطلاق الشرارة في تونس ليتحول إلى إحدى الوسائل الإعلامية الأساسية في فضح الممارسات العديدة ونقل القصص الشخصية والإنسانية للحراك في سورية وتوثيق العديد والعديد من مبادرات الحراك السياسي والاجتماعي

لهذا الغرض حاورت سوريتنا هذا الأسبوع عهد وميس من مدونة كبريت إحدى المدونات الأساسية التي بدأت بعد انطلاقة الثورة السورية، أطلقها بعض النشطاء في داخل وخارج سوريا، حوارنا عن كبريت منذ البدايات وتلخص معنا مراحلها منذ بدايتها وحتى اليوم

لكنها لحظة تنير العمل وتترك آثارا وسوف تستمر وكل فعل أو فعالية أو مقال أو حدث أو نشاط ميداني أو غيره يعتبر كبريتة بالنسبة لنا، لا يهم دوام مدة الحدث بل يهمنا دوام آثاره كما شعلة الكبريت

بدأت المدونة بجهود مجموعة من الصبايا والشباب يوم الجمعة 20 أيار 2011 وما تزال مستمرة حتى اليوم.

طبعا المدونة مرت بمراحل عدة، بدأنا كمنبر لبدايات الثورة، لإيصال صوتنا ووجهات نظرنا، أردنا المشاركة بما هو أبعد من التظاهر، أردنا ممارسة الحرية وكسر الخوف في مواجهة قمع النظام الذي عمل على منع انتشار الآراء وتشويهها عبر إعلامه الممنهج والمسير.

التدوين شكل من أشكال العمل الجماعي في سوريا الثورة

| هل يمكن لنا الحديث عن طريقة عمل الفريق وتنظيمة؟ وما هي المراحل التي مرت فيها المدونة وكيف تطورت؟

| | بدأنا بعمل غير منظم، كل منا يقدم ما يقدر عليه وما يبرع به من كتابات من تطوير للموقع من تصنيف أو تدقيق أو إعداد، ومع طول مدة الثورة وتطور الحراك وانتشار رقعته بدأنا بتنظيم أنفسنا وتهيئة الموقع ليكون عملا ومشروعا يستمر إلى ما بعد سقوط النظام وليكون فاعلا ومنبرا في سوريا الجديدة.

كبريت اليوم أكبر من مدونة كبريت تتطور شيئاً فشيء لتشكل نواة لمؤسسة إعلامية جديدة، وتكون فاعلة بين وسائل الإعلام البديل ومنبر حر لحرية الرأي وانعكاسا لصوت الشارع السوري داخل وخارج سوريا.

| كيف تجد كبريت نفسها بين كم الوسائل الإعلامية التي تحاول أيضا بدورها إيصال فكرة عن واقع سوريا اليوم وأين ترى اختلافها عنهم؟

| | قطع إعلام الثورة أشواطاً كبيرة منذ البداية وهو في حالة تطور دائم، نحاول دوما أن نكون متجددين وخاصة أننا من أوائل المشاريع منذ بداية الثورة ومع انتشار المدونات وتعدد المبادرات تجد كبريت نفسها دوما في مواجهة تحد دائم لتبقى على تواصل مع قصص السوريين وعلى سوية العمل المطلوب منها ومع تطور عدد متابعيها دوما.

نختلف عن باقي المدونات بوجود فريق تحرير متفرغ يقوم بنشر المقالات واللقاءات الصحفية وتحريرها كما نقوم بإعداد مقالات خاصة بكبريت ومن إنتاج الفريق نفسه، علاوة على أن كبريت تساهم بأغلب الحملات الإعلامية التي تعبر عن حراك الشارع السوري ولها مبادرات خاصة بها وبرامج إذاعية. ونعمل مؤخرا على تطوير مبادرات ثقافية كنادي كتاب كبريت

بالإضافة إلى التعاون الوثيق مع باقي وسائل إعلام الثورة قدر المستطاع، وتطوير المدونة بشكل دائم على أكثر من صعيد.

المدون... مشروع معتقل

| التدوين والإعلام والانترنت بشكل عام معرض بشكل دائم للرقابة من قبل الأمن والمخابرات السورية وجميع من بدأ بإنشاء مواقع للتعبير عن الرأي كانوا معرضين للملاحقة والسجن، كيف تعاملتم مع هذا الواقع ببداية إنشاء كبريت؟ وما هي الصعوبات اللي واجهتكم بالعمل؟

| | أكيد كنا حريصين أشد الحرص إنه نعمل بأسماء وهمية، وإلى الآن أعضاء فريق كبريت غير معروفين للإعلام ولا للعلن، طبعا الخطورة الأكبر تقع على الشباب والصبايا الموجودين داخل سوريا نعمل معهم بشكل سري وبحرص شديدين كي لا تنكشف هويتهم ولا يتعرضوا للملاحقة أو للاعتقال.

تضيف ميس: المشكلة الحقيقية التي عانينا منها كفريق تحرير لكبريت التي قدمت نفسها على أنها مدونة جماعية هي أن النسبة الأكبر من فريق عملنا تعمل بأسماء وهمية، الأسماء الوهمية تحمي أصحابها لكنها في نفس الوقت تقلل من مصداقية المدونة وكتابها، مع مرور الوقت وانكسار حاجز الخوف عند الكثيرين بدأنا نتلقى مشاركات تدوينية بأسماء حقيقية.. وبدأ بعض أصدقائنا من فريق المدونة ينشرون مقالاتهم وتدويناتهم بأسمائهم الشخصية..

ما نعترف به جميعاً هو أن كل مدون أو صحافي مشروع معتقل فعلا.. وبأن النظام اعتبر عدوه الأخطر لعشرات سنوات خلت القلم لا السلاح، لكن السوريين اختاروا على ما يبدو كشف أقنعتهم لتكون تلك هي طريق اللاعودة..

التدوين عالم يتروح بين البوح الشخصي وحرية التعبير عن الرأي والإعلام البديل

| من هم كتاب كبريت؟ هل هم مدونون؟

| | كما ذكرت سابقاً كبريت مقسمة لعدة تبويبات واضحة بالموقع، لدينا فريقنا الخاص الذي ينتج تقارير ومواد صحفية ومقالات رأي أو وجدانيات، وبنفس الوقت نرحب بأي مقالات أو مواد خارجية ضمن سياسة النشر بكبريت يوجد بيننا مدونون ولأغلب كتابنا مدونين سابقين لديهم مدوناتهم ومشاريعهم الخاصة.

| ما هي ماهية التدوين بالنسبة لكم وكيف تعرفونه؟

| | التدوين هو تعبير عن الذات بلا حواجز وبلا سقف، يختلف عن الصحافة فيه شيء من النرجسية عندما تمتلك مدونتك الشخصية التي لا تنتظر شروطا وإملاءات من أحد.

قد يكون التدوين فعلا منبر من لا منبر له، ومن الممكن اعتبار

الهدف الأساسي لمشروع كبريت تأمين هذا المنبر للشباب السوري الراغب بتقديم رأي أو معلومة بشكل من الأشكال، نحن في كبريت نرحب وننشر كل مقال تجده هيئة التحرير متوازناً وجيداً على الصعيد البنيوي والمنطقي..

تعتبر كبريت أن أي قارئ هو مرشح حقيقي ليكون كاتباً فيها.. وفيما بعد أن يصبح جزءاً من فريق عملها وهذا هو سبب انتشار كبريت بشكل رئيسي بين شريحة الشباب الغير قادر على النشر في المنابر الإعلامية المشهورة والعريقة.

| هل هناك رقابة معينة تفرضوها على أنفسكم وعلى الناشرين؟

| | كل مقال جيّد بنيوياً ويحمل فكرة هو مناسب للنشر في كبريت، نبحث دوما عن الإنسانية والقصص الشخصية وما يمكن أن يمس شرائح المجتمع الواسعة بمختلف بيئاتها، نحرص على أن لا تحوي المقالات أي تحريض طائفي أو حث على العنف أو كلمات بذيئة. مهاجمة لأشخاص لمجرد المهاجمة بدون نقد بنّاء. لا ينشر في كبريت، هي الشروط واضحة سواء بالنسبة للفريق أو المقالات الخارجية..

| هل كبريت تعتبر نفسها ملتزمة بلون واحد أم هي بيئة للحوار والنقاش وإغناء الفضاء الالكتروني لتقريب وجهات النظر؟

| | من الصعب أن تكون كبريت لون واحد، كبريت خلقت مع الثورة وبنفس الفترة التي كان فيه أغلب السوريين يتطلعون بعيون مفتوحة نحو الحرية، قمنا بنشر مقالات متناقضة بالآراء لكثير وجهات نظر مثل السلمية والتسليح.. الرمادية والالتزام بالخط الثوري.. علماني وإسلامي.. وأكثر، كل المواضيع تطرح بكبريت والتعليق ومشاركة الآراء والنقاشات مفتوح للجميع حتى لو تعلق ذلك بنقد المدونة وطريقة عملها وآراءها.

الحلم التدوين في سوريا الحرية

| بعد مرور أكثر من عام، كيف هي كبريت؟ هل هي كما حلمنا بها؟

| | بصراحة كبريت اليوم أكثر بكثير مما أردنا لها أن تكون، بدأنا كمدونة وتجميع لأصواتنا وقصصنا، وكبرنا ومع التزام الجميع وتطور الفريق وإمكانياته تحولت كبريت إلى وسيلة إعلامية تتطور وتستمر. كبريت طفل يكبر وينضج ويتكور، يستمر ليساهم في إعمار سوريا الجديدة.

| كبريت مشروع لسوريا، هل ترون أهمية لاستمرار كبريت بعد الثورة وكيف يساهم التدوين ومن ضمنه المدونة في سوريا في المرحلة القادمة؟

| | كما ذكرت كبريت تتطور بشكل دائم، القرار الذي اتخذ بنقل كبريت من مدونة إلى مؤسسة إعلامية، هو رغبتنا بالاستمرار والتطور، ستبقى كبريت مدونة جماعية على الانترنت ومنبرا لكل الأشخاص التي تريد أن توصل أصواتها وأرائها، لكل من لا يجد مكانا له في الجرائد أو المجلات، وستبقى أيضا مفتوحة للعمل الطوعي المنتج الذي يساهم في إغناء الفراغ الثقافي ورفد الإعلام البديل.

التدوين بشكل عام وفي جميع أنحاء العالم هو نافذة للرأي، نافذة شخصية إنسانية وفكرة، في سوريا نطمح له أن يكون حرا كما الثورة بعيدا عن الملاحقة والرقابة الأمنية، الحرية هي الشرط الأهم في التدوين وتعمل كبريت اليوم على ترسيخ هذا المفهوم كون المدون لا يمتلك سقفا ولا تحده قوانين إعلام حينما يدون وأنه ينتمي بالفطرة للمجتمع والإنسانية.

نأمل أن يرقى التدوين أيضا إلى مستويات مهنية عالية كي تصبح الانسانية وحقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي هي الأسس التي تحكم الصحافة والإعلام ويصبح التدوين جزء من هذا الكم الإنساني والحر لتطوير المجتمع وبناء سوريا الحرية.

من ذاكرة العتمة

■ جوليا شحادة

أدخلوا مصطفى البكّي إلى المهجع قبيل المساء بعد رحلته الطويلة من الشمال إلى الجنوب، فتى في السابعة عشر مولود في أواخر السبعينيات، من القامشلي، كردي يتحدث العربية بصعوبة، يعمل في مهنة حفر الآبار ولديه إعاقة في رجله ناتجة عن عاهة خلقية.

كان مصطفى قد قام بحفر آبار في أرض يملكها رئيس بلدية عامودا فتشاجر معه عندما حاول الأخير أن لا يدفع له المتفق عليه مستقوياً بسلطته، فشتمه مصطفى واتهمه باللصوصية، فما كان من رئيس البلدية إلا أن قام بكتابة تقرير إلى الأمن يدعي فيها أن مصطفى قد شتم رئيس الجمهورية.

تم تحويل مصطفى من القامشلي إلى أحد فروع الأمن في دير الزور حيث قام بإنكار التهمة، فتمت إحالة ملفه إلى محكمة أمن الدولة لينتهي به المطاف في السجن العسكري الأول المخصص للمعتقلين السياسيين في صيدنايا في ريف دمشق.

واقع أن مصطفى أصغر السجناء سناً في المهجع، وهو أمّي تقريباً، بالإضافة إلى تهمته الملفقة جعله مقرباً من الجميع، فكان يحظى بمعاملة واهتمام خاصين من قبل الكل.

كان السياسيون من السجناء يكرسون ساعات من وقتهم كل يوم للحديث مع مصطفى، فلا يمر يوم دون أن يجلس أحدهم معه على انفراد في إحدى زوايا المهجع أو يتمشى معه في باحة السجن ليشرح له ما يتوجب عليه قوله أمام القاضي دفاعاً عن نفسه ولكي لا يتورط بما هو أخطر، ويستفيض في إفادته من خبرته السياسية وحنكته ومصطفى كان يكتفي بهز رأسه، هذا الطقس اليومي أصبح مادة للتندر بين السجناء أنفسهم وكانوا يطلقون عليه اسم «دروس الجهابذة».

أما السجناء الذين ينتمون لمنظمات غير سياسية -والذين وصلوا إلى سجن صيدنايا بعد ارتكابهم لأفعال إرهابية غالباً ما يكونوا قد تورطوا فيها بعد وعود كثيرة لا يحصلون منها على شيء- فكان لهم جلساته الطويلة جداً مع مصطفى والتي كانوا يروون له خلالها تجربتهم، ليلخص هو فيما بعد روايتهم ضاحكاً: «قالولو أبضاي أبضاي، قام تورط !».

في يوم زيارته الأولى للمحكمة، ودّع السجناء مصطفى وأعطوه التوصيات الأخيرة، لكن مصطفى كان يعرف تماماً ما الذي يتوجب عليه فعله أمام القاضي ليقنعه بسخف وبطلان الدعوى.

كان مكتب رئيس المحكمة عبارة عن غرفة مكتب أرضها مفروشة بالسجاد وفيها مكتب القاضي الفخم ومجموعة كنبات.

خلع مصطفى حذاءه ودخل، فوجئ القاضي بتصرفه وأمره بأن يلبسه، لبسه ودخل، طلب منه الجلوس، فتش عن كرسي عادي فلم يجد إلا الكنبات فجلس على طرف إحداها مطرقاً، أمره القاضي متبرماً بالجلوس بشكل جيد فاستجاب، قال له القاضي: أنت مصطفى البكّي. فوقف مصطفى، فصرخ القاضي: «لك قعود يا إبني هلكتني!»، جلس مصطفى وفتح القاضي الملف الموضوع أمامه وبدت عليه الدهشة ولكنه قام بتلاوة التهم على مصطفى بأي حال: - أنت معتقل منذ عام 1977 ومتهم بالتأسيس لرابطة العمل الشيوعي، وشاركت في قيادة الحزب في الفترة الممتدة بين كذا كذا.

أسقط في يد مصطفى فصرخ: «سيدي أنا ما دخلني بكل هادا الحكي، أنا سابب رئيس الجمهورية!»

أدرك القاضي أنهم قد أخطؤوا بإحضار ملف آخر فمن الواضح أن الجالس أمامه لم يكن قد ولد في ذاك التاريخ!!!!.

بعد تلك الجلسة راجع مصطفى المحكمة لأكثر من عشر مرات، حتى وصل يوم النطق بالحكم.

في اليوم الموعود أخذوا مصطفى إلى المحكمة لسماع الحكم، ودّعه السجناء وتمنوا له التوفيق، لم يجد القاضي خلال كل تلك الفترة الشجاعة ليرد القضية المقتنع بتفاهتها فكان أن حكم بـ(إحالة القضية إلى المحكمة العسكرية لعدم الاختصاص)، فصرخ مصطفى: كمان محكمة! فأجابه القاضي: «لا إنت ما دخلك بهاد الإجراء، هاد يعني إخلاء سبيل بس ما عاد تسب رئيس البلدية.. فهمان!!!». فبدأ مصطفى يرقص ويغني: «يا عيني.. إخلاء سبيل.. إخلاء سبيل!»

وعاد إلى صيدنايا لينهي الإجراءات وهو يردد نفس الأغنية.

تم الإفراج عن مصطفى البكّي بعد سنتين من تاريخ اعتقاله!.

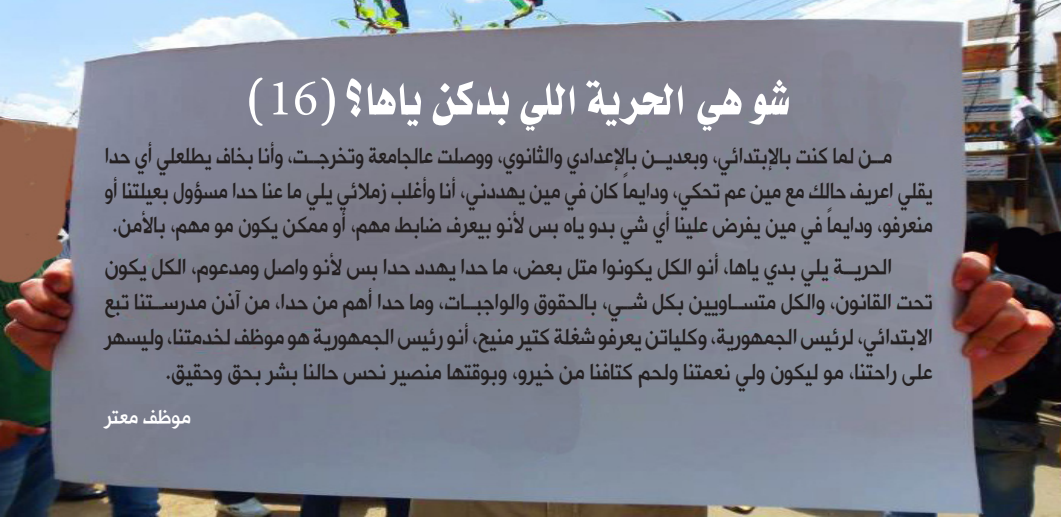

يامن حسين

حـي علـى الصلاة.. جامع العريشـة في بـاب شـرقي أسـكرني بأذانـه.. تركت قلبـي هناك بحـوار المئذنة أن حبـي على خير العمل.. حيي على وجه دمشـق أولا وأخرا.. هناك حيث تمشـي القطـط بجـوارك كصديقـة.. وتغـب الياسـمين بكلتـا رئتيك المعطوبتين بالتبغ ودخان القصف صوت الآذان كان خفيفا عاليا هادئا، ككمشة حبق نثرت على بردى.. اللّه أكبر.. اللّه أكبر..

إلياس خوري

الثورات ليسـت جميلة إلا فـي الكتب، لكنها فـي الواقع اليومي مريرة وصعبة ومأسـوية أيضًا. والناس لا تثور كي تتمتع، لأنها تعلم أن نشـوة الثـورة قصيرة، وأن ما ينتظرهـا هو الهول.. لا يثـور الناس إلا حين تنفجر الثـورة فيهم، أي حين تصير الثورة مسألة لا مفرّ منها، لأن الناس لن تخسر فيها سوى قيودها..

شام داود

بعض متشدقي الرأي والرأي الآخر بدأوا بالترويج لفكرة أننا لا نسـمع ولا نعرف شيئًا عن تنظيم القاعدة وجهاديينه وأننا يجب أن نعطيهـم الفرصـة كأي مكون له حق التعبير والمشـاركة، وأن نظرياتـه شـوهت من قبـل الغـرب وقدم لهـم بطريقة خاطئة كإرهابيين، وكأن أسـامة بن لادن وأشـباهه ليسوا من الأسـاس من صنيعة الغرب... مع الأسـف التنظيمات الإرهابية ومن ينضوي تحتها كانت إحدى وسائل الغرب وعملائه لتشويه صورة العرب والأديان وإبقاء سـيطرتهم علـى أغلب المناطق التي تتواجد فيها مثل هذه التنظيمات، ناهيك عن استعمالهم كأدوات لتشـويه صورة اليسـار وأي مكون سياسـي أو ثقافي يعمل لأجل الحريات والديمقراطية وحرية الاعتقاد.. من يدعو اليوم لسـماع الصوت الإرهابي وإعطائه فرصته كمشارك في إسقاط نظام الأسد، لا يختلف أبدا عمن يدعو للحوار مع النظام وانتظـار إصلاحاتـه المزعومة، ننسـى أن الإرهـاب واحد وأن القمع واحد.. مهما اختلفت العناوين وتنوعت، واحدهم باسـم الكرسي والعائلة والطائفة، وثانيهم باسم الدين الذي قولبوه ليتسـع فـي عقولهم الضيقة... بسـقط الإرهاب والاسـتبداد بكل أشـكاله.. وحدها ثورة الشعب السوري ستكون.. الثورة مستمرة.. واللي بيقتل شعبو خاين.. مين ما كان كاين..

بشير هلال

لا أعرف ماذا أفكر. لا أريد أن أفكر بأي احتمال آخر غير اقتلاع هـذا النظام. غير ذلك كارثة. رغـم تفكيري بعناصر الضعف وبالتخـاذل والتواطـؤ الدولي وبِتُم الثـورة المربع احلم بأن نضال السـوريين قدّر تحركـه وتنصره قوى عميقة في روح الأرض. اصطفّ الميتا فيزياء لأرتاح من النظر..

إياد عماشة

أنـت يا هنـدي بلي قاعـد ورا ميكرفـون الإذاعـة والتلفزيون بسـاحة الأمويين، ونازل شـتم وسبسـبة بحمد وقطر وتركيا وأردوغـان، لـك مش أنت نفسـك إلـي كنت من سـنة ونص عمتلحس طيزو لحمد وأردوغان... ؟؟ وين المقاومة والممانعة، وين شـكرا حمد وشـكرا قطر.. ؟؟ هيك ببسـاطة بتقلب أنت.. لـك مش نفسـك كنـت عمتشـتم المالكي كمـان وتقول عنو عميـل واجا ع ظهر الدبابة الأمريكية، بـس كان يقول النظام السـوري عميبعث ارهابيين ع العراق.. ؟؟ لك هلق صار مقاوم وحليف..؟؟ بعرف انو بدك تعيش، وبعرف انو عندك عيلة بدك تطعميها، بس وحياتك كرامتك والخرية صاروا سوا..

سلام كواكبي

عند مدخل مدينة فيرارا الإيطالية، بانت لي لوحة كبيرة تشـير لـي أنها مـن التـراث العالمي فتذكـرت اللوحة الموجـودة على مدخـل مدينتي حلـب والمخبّئة خلف لوحـات عملاقة لدعايات العلكة والشـيبس، فتحسرت على ملآلها السياسية والاجتماعية والعمرانية. بصيص الضوء الذي أعاد لي شيئاً من الأمل، هو أن هذه المدينة الإيطالية كانت قد تعرضت لزلزال كبير منذ ثلاثة سنوات، ولا أثر لخرابه اليوم البتة. الإنسان الحر كائن مبدع.

عهد زرزور

بنشـوف فيديوهات المظاهرات لمن نشـتاق للبلد.. وبنشوف فيديوهات الشهداء لنتطمن ع الأهل!!

هالة محمد

كيـف يفهـم النظـام والعالم أن الشـعب السـوري ليس من منجزات الحركة التصحيحية.

مصطفى عبيد

لن يكون لأي طاغية مكان في سـوريا بعد سـقوط نظام آل الأسـد.. إن الثمن الكبير والفادح الذي يدفعه السوريون اليوم لإزاحة نظام القتلة سيؤسس في لا وعيهم رُهابا وحساسية مفرطـة من أي حكم فـردي، لن يقدر حتى لنبي مرسـل أن يحكـم هذه البقعة إذا لم ينتخب ديمقراطيا ولأربعة سـنوات فقط وبصلاحيات بشرية محدودة.

ندى كرامي

أيتها العدالة فلتذكري شعباً أضناه غيابك..

رولا الركبي

تقف السماء إلى جانب المهجرين السوريين، وتعلن الإضراب عن المطر!

رشا الأخرس

بمناسبة السادس من تشرين الأسد يزور ضريح الشهيد في قاسيون.. اللّه يصلحك لشـو تغـب حالك وتطلع قاسيون، مجرد انك واقف على أرض سوريا فأنت واقف على أكبر مقبرة جماعية للشهداء..

سمر يزبك

وسـيذكر التاريخ يوماً، أن الشعب السوري عندما دُرك وحيداً، مـن اللّه والعالم أجمعين، وقفت نخبته المعارضة السياسـية والثقافية، تلوك نواجذ بعضها بعضا!

هالة العبد اللّه

تستمر الأخبار القادمة من الساحل السوري ترد لتعطينا الأمل أن الكثير من القرى بدأت تتحرك كل حسـب إمكانياتها الحالية وعلى قد بسـاطها، منتفضة على إجرام النظـام وعنفه.. وما يزعـج في الموضوع أنه أمـام أمر من هذا النـوع يحمل قيمة كبرى ويدعم الثورة بشكل إيجابي مباشر أو غير مباشر، يقف الكثيـر من الذين يعتبـرون في صف الثـورة يقفون مكتوفي الأيدي أو يغضون النظـر أو يقولون بلامبالاة أو إهمال أن هذا لـن يـؤدي إلى نتيجـة أو لن يفيد بشـيء.. بعد 18 شـهر من الثورة ألم تتعلم بعد أننا يجب أن نفتح عيوننا جيدا ونحاول أن نسـتوعب ونفهم ما يجري ولا نغمضها معتبرين أنفسنا نملك الحقيقة المطلقة.. الحقيقة المطلقة الجامدة التي لا تتغير!..

لمى خاير

الثـورات ما «تبكّلت» متل مـا بدو ياها زيـاد الرحباني.. وهو أصلاً بيتحسـس مـن «الربيـع» العربي لأنو بيتحسـس من الربيـع ومـن حبـوب الطلع (هي الأشـياء يلي بتطير، بمكن قصدو حشـرات كمان) تبـع الربيع ولأنو بعـدو فصل الصيف يلي بيدوب الدماغ!..

جمال داوود

سـيادة رئيـس العالم: بحب خبـرك، بقيان الملايكـة والجان وسكان العالم الآخر بس، ما طلعوا مظاهرات ضدك!!!

رشا عمران

لأ.. مـا بيكفـي الواحـد يكون مـع الثـورة ليكون شـريف ونضيف وأخلاقي.. للأسف الثورة طلعت أسوأ ما عنا بقدر ما طلعت أجمل ما عنـا.. وبلي كان قبل الثورة حرامي وكذاب ووصولي وانتهازي ضل هيك وزاد شـوي.. وبلي كان أخلاقي ومحترم ضل أخلاقي ومحترم وزادتـو الثـورة شـوي.. لوكل بلـي مع الثـورة أخلاقيـن ونضاف وعفيفي الكف واللسان والقلب كانت الثورة انتصرت من زمان..

عاصم الباشا

لا أحتمـل التفكير بأن من يدمّـر بلادنا إحدى أمهات التاريخ.. ولد تافه!

يوسف أبو خضور

في ظل الرعب المطلق الذي يوزعه النظام السـوري مترافقاً مـع عمليات التطهيـر التي إن لـم تكن أنت وبيتـك وعائلتك هدفـاً، فليس مسـتبعداً أن تنتبر "خطأً" فـي خضم "عجقة" التطهير والتحرير.. لا تخجل من تحولك إلى وحش، وضع كل المعـادلات الأخلاقية فـي الخزانة.. ولا تسـتمع لبكائهم على إنسانيتك. سـيغدو الوحش عند زوال الرعب وستعود طبيعياً عندما يعود الوضع طبيعي.. هذه إحدى مميزاتك كإنسان..

مصطفى أبازيد

سـنصبح ذات يوم دولة ذات سـيادة لا دولة تحتفـظ بحق الرد.. سيصبح جيشنا ذات يوم جيش ذو هيبة، لا عصابات أبو شحاطة.. يومها لن تلعق دولتنا الأحذية عند سقوط قذيفة على دولة جارة بينما تمطر آلاف القذائف على الداخل ويفترس جيشـها شعبه.. سيصبح للسـوري قيمة، لن يكون مساوياً للثمن الرصاصة، ولن يكون لاجئًا في صحراء الدول الشقيقة. سنكون يوما ما نريد..

كوليت بهنا

عم يطلع عندي بمؤشـر أعياد الميلاد أنو عيد ميلاد(تنسيقية طرطوس).. كيف بدي عايدهم.. أنو مثلاً انشـا اللّه عقبال ما تصيـروا مجلس وطني.. ؟؟ أو بالرفاه والناشـطين؟؟ أو المال والناشطون زينة الثورة الدنيا؟.. إي بس ما فيني فلهم عقبال 100 سنة. شو بدنا نضل ل 100 سنة هيك؟؟..

من يوميات الحرب القائمة

بعد المجزرة تحت الركام:
لا تقلب الركام أرجوك؛
ربما تعثر على يدي لوحدها،
وتنتشلها وتبني لها قبراً.
دع جسدي ينام في بيته،
مع أواني المطبخ،
مـع الأثـاث الـذي قضيت عمري لكـي أجمعه
قطعة إثر قطعة؛
مع الأحلام التي كانـت تنتابني في آخر الليل
عندما يهجرني النوم،
لا تبعد أي عضو من جسدي عن العائلة،
ابنتي ترقد بجثّة كاملة هنا،
وولدي الغائب الذي نجى من المجزرة
ترك كتبه ورسائل حبيبته هنا؛
لا تبعدني عنهم أرجوك. !
خاتم عرس أمي هنا؛
ذلك الشـيء الوحيد الذي اخترته من ورثتِها
حينما ماتتْ قبل المجزرة بسنين.
صورة أبي بلباسه الرسمي،
صورة أخرى لأبي مع عائلتي الصغيرة؛
والتي التقطتها بنفسي في عيد الميلاد الأول
لابني البكر.
صورة تخرجي مع زملائي في الكلية،
بجانبي..
لا تأخذ أشلائي بعيداً عنهم؛
فأنا أحبهم جميعاً،
ودائما أسأل أين أخذتهم دروب المصير.
أشـلاء زوجتي التي تزوجتها رغماً عن أهلها؛
تعانق أشلائي..
أرجوكم
يا ورثتي الأحياء
اتركوا بيتي مهدماً يجمع أشلائي وكل ما أحب.

خلف علي خلف

يارا صبري.. الفنانة التـي رأت أن قيمة الفن هو في أن تتحد بهموم النّاس، وهو أن تدافع عن فضاء من الحرية يليق بإنسـانيتنا، ومنذ أطفـال درعا وهي ترعى أحلامهـم.. أحلامنا، تتابـع المعتقلين اسـماً اسـماً، تطالب بهم بأسـمائهم وتكرس ذلك كـي يتذكر الجميع بأنهـم ليسـوا مجرد أرقـام يـرد ذكرها في نشرات الأخبار، وتهتف بالسجان «بدنا إياهن بدنا الكل»..
وتخترع حافلة تدعو إليها الجميع.. ليسـافروا معاً لتهنئة من أطلق سـراحه فـي كل أنحاء سوريا «فن.. فنننننن»..
يا له مـن اختراع جميل. أيتهـا الرائعة.. في يوم قريب.. ستتسع حافلتك لنا جميعاً.. بكل ما سـنحمله من الورد لندور علـى كل مدننا التي أصبحت أسـاطير، كل قرانا التي كللتها البطولة، وعلى أولاد سوريا العظيمة..
كـي نعانقهم جميعاً ونبكي من فرح.. بحرية مستحقة.

سميح شقير

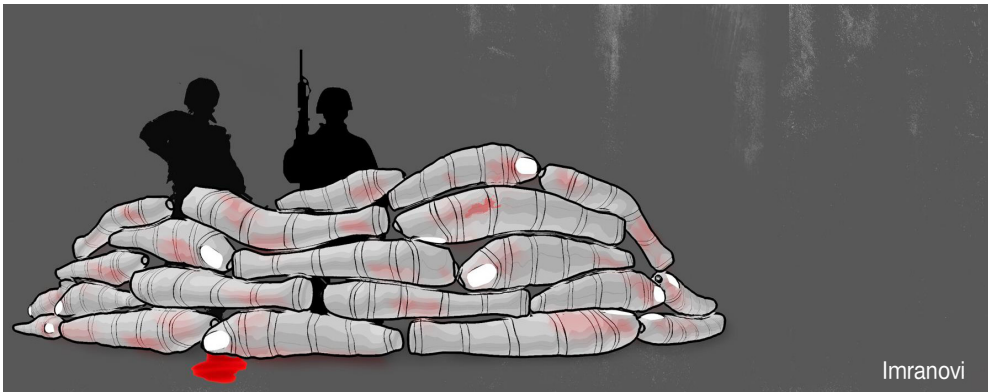

سـوريا تبكـي عراقتـها

■ بلال سلامة

سوريا اليوم لا يكفيها أن تبكي أبناءها الشهداء المقتولين بيد إخوانهم، بل تبكي أيضا استباحة تاريخها وهدم عمرانها وسرقة كنوزها الأثرية. من يستطيع تعويضها عن كل ما دُمّر وسُرق ونُهب في ظل القتال في البلاد.

لم تبقَ مدينة سورية إلا وعبثت يد التخريب فيها، كم من شارع دُمّر وكم من مسجد أو كنيسة أحرقت، لم يبقَ في سوريا مدينة سلمت من قصف الطائرات والدبابات أو من نهب الجيش والمرتزقة. والأسوأ بين كل هذا تدمير وسرقة التاريخ العريق الذي بناه أبناء سوريا جيلاً بعد جيل وقرناً بعد آخر.

في دير الزور تحول موقع تل الشيخ حمد المعروف في مدينة كاتمو الآشورية إلى ساحة قتال بين الجيشين النظامي والحر، وتعرضت جدران المعبد الآشوري والذي يعود إلى العصر البرونزي لتدمير واسع النطاق. ولم تسلم متاحف دير الزور ومعرة النعمان والرقة وجعبر من السرقة.

وقبل عدة أشهر، تقدمت السلطات السورية ببلاغ إلى الشرطة الدولية حول سرقة تمثال ذهبي يمثل أحد آلهة الآراميين ويعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

كما أكّد ناشطون سوريون أن منطقة أفاميا الأثرية المسجلة على لائحة التراث العالمي في اليونسكو منذ عام 1999 (وكانت اليونسكو قد أدرجت ستة مواقع على لائحة التراث العالمي، وهي أحياء دمشق القديمة وحلب القديمة وقلعة المضيق وقلعة الحصن ومدينة بصرى ومدينة تدمر والقرى الأثرية شمال سوريا بما فيها أفاميا)، تعرّضت لعمليات حفر سري عشوائي ونهب منظم في وضح النهار، وتمت سرقة الفسيفساء الرومانية الرائعة فيها، حيث استخدم اللصوص الجرافات الضخمة لنزع الأرضيات الرومانية العهد ونقلها من مكانها. وتمكن اللصوص أيضاً من سرقة عامودين ضخمين من الطريق الرومانية القديمة "ديكومانوس" التي كانت تمتد من الشرق إلى الغرب في المدن الرومانية.

أما مدينة تدمر الأثرية وقبلة السياحة السورية، والمصنفة من قبل منظمة اليونيسكو كموقع من مواقع التراث العالمي منذ عام 1980، تعرّضت بدورها للقصف بالمدفعية. كما تمركز جيش النظام في قلعة ابن معن فوق المدينة الرومانية القديمة في تدمر، وركنت دباباتها وآلياتها المدرعة في "وادي المقابر" إلى الغرب من المدينة القديمة، كما أفيد عن قيام الجيش السوري بحفر تحصينات دفاعية عميقة جداً فوق الأنقاض الرومانية.

كما تعرضت مدينة إيبلا الأثرية الواقعة في محافظة إدلب للنهب، وهي مدينة آرامية عُثر فيها على خمسة آلاف مخطوط حجري مكتوب بالخط المسماري. ولم تسلم آثار بصرى الشام الرومانية والإسلامية من ضرب قوات النظام لها، حيث تم تدمير بوابة دير الراهب بحيرا، الذي له مكانة مميزة إسلامياً ومسيحياً على حد سواء.

تدمير الجامع العمري الأثري

في نيسان الماضي، تعرّضت قلعة المضيق الواقعة قرب مدينة حماه إلى دمار كبير وهي إحدى القلاع المحصنة المتقدمة للصليبيين في الشرق الأدنى والتي احتلها الملك بوهيموند الأول ملك أنطاكية في العام 1106م، وظهرت لقطات فيديو للقلعة التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد وهي تتعرض لقصف جدرانها وأبراجها.

ولم تسلم دور العبادة القديمة، من جوامع وكنائس، في حمص ودرعا وحلب وريف دمشق من تدمير قوات النظام نتيجة استهدافها بالمدفعية والطيران الحربي. إن ثقوب القنابل والرصاص اليوم تتخلل المساجد والكنائس التاريخية. لقد تم تدمير الجامع العمري في درعا مركز انطلاق الثورة السورية بعدما حوّله الناشطون إلى مشفى ميداني، وهو الجامع الذي يعود إلى الفترات الإسلامية الأولى زمن الخليفة عمر بن الخطاب، ويُعتبر من روائع الآثار الإسلامية القديمة والمحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلي. وفي دير صيدنايا، الذي أسسه الإمبراطور الروماني جوستينيان وحيث لا يزال سكان القرية يتحدثون باللغة الآرامية، فإن القصف المدفعي في 31 كانون الثاني 2012 أدى إلى تدمير الجزء القديم من الدير والذي بني عام 574 م.

بدورها تقول عالمة الآثار جوان فرشخ، التي حققت في تدمير ونهب كنوز العراق التاريخية بعد العام 2003: "بالنسبة للكنائس والمنازل وشوارع حمص القديمة، يمكن البدء بنسيانها، فهي لم تعد موجودة بعد اليوم" وتكمل "إن وضع الآثار وتراث سوريا اليوم كارثي"، وتضيف فرشخ "إحدى المشاكل هي أن النظام السوري وقبل بداية الحرب بعشر سنوات، أنشأ 25 متحفاً ثقافياً في جميع أنحاء البلاد لتشجيع السياحة وللمحافظة على الآثار القيّمة في هذه المتاحف، العديد منها وضع تماثيل حجرية في الحدائق الخارجية جزئيا لإثبات قوة النظام وقدرته على حمايتها. اليوم، تعرّض متحف حمص للنهب على يد الثوار أو الميليشيات الحكومية، من يعلم؟ في وقت يخبرني تجار الآثار أن الأسواق في الأردن وتركيا تعج بالآثار السورية".

لقد تعرّض قسم كبير من الأحياء والأسواق الأثرية القديمة في حمص وحماة وحلب للقصف المباشر، وآخرها سوق حلب أكبر سوق شرقي مسقوف في العالم، حيث قال النشطاء أن النار انتشرت بسرعة لأن العديد من المتاجر التي تقع تحت أقواس السوق الأثرية كانت مليئة بالأقمشة مضيفين أن الحريق أتى على 1500 متجر، وكان سببه إطلاق النظام للرصاص الحارق على السوق.

وقام خبراء آثار سوريون وأجانب بتوثيق بعض الانتهاكات والتخريب لتكوين وثيقة تؤسس لتقصي الحقائق في مجال الآثار بهدف تقديمها الى الهيئات العالمية، وأكّدوا أنه تم الحفر العميق في بعض التلال الأثرية لصنع ملاجئ للدبابات العسكرية، كما أشاروا إلى تمركز الدبابات وناقلات الجند وسط المواقع الأثرية، وتم تحويل العديد من القلاع القديمة إلى مناطق عسكرية ومتاريس للقناصة، وتم تشويه العديد من خصائصها المعمارية. ومنها ما طال قلعة حلب الأيوبية الشهيرة والتي تعتبر تحفة فنية بين قلاع العالم من قصف وتخريب عندما اجتمى رجال من الجيش الحر وراء جدرانها هرباً من نيران الجيش الذي لم يتردد في قصفها للإجهاز عليهم.

كما دارت معارك ضارية بين الثوار والجيش وسط "المدن الميتة"، وهي عبارة عن مئات المدن التي تعود إلى العهد اليوناني-الروماني التي بنيت في الريف خارج مدينة حلب، والتي كانت تشكل يوماً قلب سوريا القديمة.

وفي قلعة الحصن، التي وصفها لورانس العرب بأنها أفضل قلعة في العالم، والتي لم يستطع صلاح الدين الأيوبي أن يستردها من الصليبيين، تحصّن بعض الثوار أيضاً هرباً من ملاحقة القوات العسكرية، فقصفها الجيش بالمدفعية، ولحقت أضرار كبيرة بالكنيسة الصليبية داخلها.

كشفت مجموعة من الخبراء السوريين الذين يدونون وقائع سرقة آثار بلادهم التاريخية، أن رئيس الوزراء السوري السابق عادل سفر وجه مذكرة إلى وزراء حكومته في 11 تموز 2011 يبلغهم فيها أن "التراث التاريخي السوري في خطر"، محذراً من أن "البلاد مهددة من قبل مجموعات إجرامية مسلحة تمتلك تقنيات متقدمة ومتخصصة بسرقة المخطوطات والآثار، كما في نهب المتاحف"، ويجد الخبراء أن هذه المذكرة "غريبة جدا" إذ يبدو أنها تحذر من عمليات نهب لم تقع بعد ويعتقدون بالتالي أن مسؤولي النظام "يمهدون الطريق لأنفسهم لكي يسرقوا أو يبيعوا تراث البلاد، وهو أمر حدث في الواقع في عهد حافظ الأسد".

وبهذا السياق أعدت (أورينت برس) التقرير التالي عن تدمير الآثار السورية:"تعتبر الحروب الأهلية دائما كارثة ثقافية تحل على أي بلد كان كونها تحرق في طريقها كل شيء محوّلة البلاد الى ساحة قتال، لا توفر المتاحف والآثار ودور العبادة القديمة. في سوريا الغنية بالحضارات المتعاقبة وبالآثار البالغة القيمة، تجري اليوم حرب استنزافية بحق الآثار والكنوز التاريخية، تماما كما حدث للعراق، فمن قلعة قصر الحير الغربي في البادية السورية، التي تعود إلى العصر الإسلامي المبكر، إلى مدينة أوغاريت، التي يعود تأسيسها إلى القرن 12 قبل الميلاد، والتي ظهرت فيها أولى الأبجديات، وليس انتهاء بسلسلة الجبال الجيرية شمال سوريا، والمدرجة على قائمة التراث العالمي بسبب الطراز المعماري، هناك آثار تاريخية تدمر يومياً من دون أي رادع أو رقيب، مما يشكل كارثة ثقافية حقيقية مستمرة منذ نحو عامين".

وفي صحيفة (الاندبندنت) يقول روبرت فيسك "كنوز سوريا التي لا تقدر بثمن كالقلاع الصليبية والمساجد القديمة والكنائس والفسيفساء الرومانية وما يعرف بالمدن الميتة في الشمال والمتاحف المليئة بالآثار قد سقطت جميعها ضحية نهب المعارضة والنظام على السواء".

إن قائمة الخسائر طويلة وما زلنا نفقد كل يوم شيئاً من تاريخنا العريق بعد أن أصبحت الأحجار الأثرية تُستخدم حواجزا للطرق، ومحتويات المتاحف تباع في الأقطار المجاورة. إن سوريا تخسر اليوم ستة آلاف عام من الحضارة والتاريخ، وإن تدمير التراث ليس حدثاً يسيراً يمكن تجاوزه بسهولة بل هو حرمان الأجيال القادمة مما يضفي على حياتهم النور والمعرفة والعلم والعراقة.

تخريب دير صيدنايا

آثار الدمار على جامع في حي باب الدريب وسط حمص

دمشق.. مدينة لا تهزم

■ سعاد يوسف

في الوقت الذي تدخل فيه معركة دمشق شهرها الثالث، ويؤكد الكثيرون على ألا "صوت يعلو على صوت المعركة والمدافع والرصاص"، وفي الوقت الذي نزح فيه الآلاف من سكان دمشق من منازلهم، ووجد شبابها أنفسهم مجبرين على العمل ليل نهار لإغاثة النازحين وإيوائهم وتأمين كل ما يلزمهم، مع كل هذا فإن مدينة دمشق لم تنم.. حراكها السلمي والمدني رفض أن يستسلم ويرضخ لقوة المعركة.. فاستمر شبابها بمجموعاته العديدة بالخروج في المظاهرات بشكل شبه يومي، متحدين القبضة الأمنية التي لا ترحم. "شباب دمشق الثائر"، "جامعيون من أجل التغيير"، "اتحاد شباب دمشق للتغيير" وغيرهم، لا زالوا يخرجون في شوارع دمشق ويرفعون صوتهم مطالبين بما أرادوه منذ بداية الثورة: حريتهم وكرامتهم وحقوقهم التي لم يحصلوا على أبسطها منذ عشرات السنين. ورغم الكلام الذي ما فتئ ينتشر على الكثير من صفحات التواصل الاجتماعي وعلى صفحات الناشطين (والذين -للمفارقة- يقيم أغلبهم خارج سوريا) عن تحول الثورة إلى ثورة إسلامية، لا زلنا نرى المظاهرات التي يصطف فيها الشباب إلى جانب الفتيات، على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، يغنون ويهتفون ويتمايلون جنباً إلى جنب على أنغام أغنيات الثورة السورية التي حفظوها عن ظهر قلب.

عن إحدى مسائيات ركن الدين – تشرين أول 2012

استقلينا أنا وثلاثة من أصدقائي سيارة أجرة كي نذهب قرب جامع صلاح الدين. هناك آنتظرنا بضع دقائق كي يأتي من سيأخذنا إلى مكان انطلاق المظاهرة... مشينا صعوداً في الكثير من الطرقات والحارات الضيقة، على جانبي الطريق زينت الجدران بعبارات وكتابات للحرية ولسوريا، بعضها يحيي الجيش الحر وبعضها الآخر يطالب بالمعتقلين... على عتبة باب أحد البيوت جلس رجل عجوز، عجوز جداً، يكاد لا يقوى على الوقوف، وكأنه كان بانتظار المظاهرة كي تبدأ. كان ينظر إلينا ونحن نمر أمامه، شباناً وفتيات، عيناه تبرقان لكنه لم يكن قادراً على الكلام. نظراته كانت كافية كي يقول لنا كل ما أراد قوله. لو كان باستطاعته الوقوف لذهب معنا حتماً كي يهتف ويقول كل ما تمناه لسنين خلت.

انطلقت المظاهرة في الوقت المحدد بالكلمة المفتاحية التي لا زالت منذ سنة ونصف قادرة على إشعال حماسة الشباب والمتظاهرين... "تكبير"... "اللّه أكبر... اللّه أكبر"... تعلقت عيوننا جميعاً بـ "الهتيف" والذي سيلهبنا حماسة وسيجعل حناجرنا تخرج من أماكنها... قبل أن يبدأ بالهتافات طلب منا جميعاً أن نرفع أيدينا عالياً، وأقسمنا معاً "قسم الثورة"... أصوات المئات ارتفعت مقسمة على أن نستمر في ثورتنا حتى النصر... وما إن انتهينا من القسم حتى انطلق "الهتيف" بعراضة شامية ترافقت مع إيقاع طبل مدو خرج على صوته سكان المنازل المجاورة على شرفاتهم كي يشاهدونا، معلناً لنا بداية رحلتنا معاً... رحلة ستخرجنا من واقع أسود نعيشه، لنحلم معاً بسوريا التي ستكون لنا.. قريباً...

"ضبوا عليا ضبوا عليا... يللي بتحبوا سوريا... "

"ركن الدين تحيا رجالك... اللّه يلعن خوانك... خوانك مو من عنا... "

وتتالت أغنيات الثورة واحدة تلو الأخرى... تارة ترتفع أيدينا بالتصفيق مع إيقاع العود والطبل اللذين رافقا معظم أغاني المظاهرة، وطوراً نقف جميعاً في صفوف منتظمة، واضعين أيدينا على أكتاف بعضنا البعض (وهو تقليد للمظاهرات ابتدعه شباب حمص وما زلنا جميعاً نحذو حذوهم حتى هذا اليوم) ومرنمين أغنية حزينة تحيي أم الشهيد... في تلك اللحظات نظرت حولي لأجد عيون الجميع مغرورقة بالدموع.. ما من أحد فينا لم يفقد أخاً أو قريباً أو صديقاً منذ بداية الثورة، وما زلنا جميعاً مصممين على المضي حتى النهاية...

بعد مضي حوالي ربع ساعة خرج علينا "هتيف" آخر ليعلن قدومه هو ومجموعة من الأصدقاء من مخيم اليرموك كي يشاركوا شباب ركن الدين في مظاهرتهم هذه... تعالت الحناجر بالتحية والأيادي بالتصفيق... "واحد واحد واحد... فلسطيني وسوري واحد"... وغنى لنا عن فلسطين، عن الأقصى، عن الموت وعن الثورة السورية التي سيموتون هم لأجلها، لأنها طريقهم إلى القدس عندما ستنتصر...

انتهت المظاهرة بسلام، تفرقنا وعاد كل منا إلى منزله أو عمله... هو يوم آخر يقف فيه السوريون في وجه الموت هازئين به. فما أسهل الموت في بلادي.. وما أصعب الحياة والاستمرار وتحدي الموت الذي يحيط بنا في كل لحظة...

"فالموت لا يوجع الموتى... الموت يوجع الأحياء!"

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (28786)

دمشق: 1774
ريف دمشق: 5171
حمص: 6591
حلب: 3081
حماه: 2550
اللاذقية: 514
طرطوس: 46
درعا: 2798
دير الزور: 2150
الحسكة: 142
القنيطرة: 69
الرقة: 133
ادلب: 3743
السويداء: 24

3461 عدد العسكريين
25325 عدد المدنيين
1814 عدد الإناث
807 عدد الأطفال الإناث
1887 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 6 / 10 / 2012
http://vdc-sy.org